

من تراث الغماريين

# أولياء وكرامات

النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم

للحافظ السيوطي

نقد وتحليل لأبي الفضل

عبد الله بن محمد بن الصديق

الغماري الحسن بن أبي دريس

وفقه الله . . وعفا عنه

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

مكتبة القاهرة:

تليمول ٩٠٥٦٠٥٦

الأزهر

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة.

مكتبة القاهرة :

الرئيسي ١٢ ش. أنصافية بالأزهر

الترغ: ١٩ ش. الأثرية خلف الجامع الأزهر

ص ب ٩٤٦ العتبة

تليفون ٩٠٠٠٠٠٠٠

القاهرة

جمهورية مصر العربية

رقم الترخيص بدار الكتب المصرية

١٩٩٨ / ١٦٣٥٧

التقسيم الدولي :

I. S. B. N.: 977 - 5437 - 55 - 5

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا كِتَابٌ كَسَسْتُ فِيهِ نَسَائِلَ  
تَحْفِي عَلَى الْحُذُوقِ وَالنُّفُوسِ  
يَنْفِي عَنْهَا أَضْيَافَ جَنَنِهَا  
لِحُجْمِ أَعْيَةِ الْفُسْطَاتِ وَالْمُحَرِّقَاتِ  
فَالْأَوَّلِيَاءُ لَهُمْ كَسَرُ الْمَسَاتِ أَنْتِ  
خَسَسْتُ بِهَا نَسَائِلَ نُسُكِ وَلَا عُدُوتِ  
لِكَيْتُوهِنَّ لَا تَنْتَهِي أَبَدًا إِلَى  
مَا قَدْ يَسُوقُ نَصْرُ الْمُتَقَاتِ  
أَعْنِي مُجَالًا لَا تَكُونُ كَسْرُ مَسَّةٍ  
كَسَلًا وَلَا كَسَلِيًا عَنِّي التَّجَسُّبَاتِ (١)

## تَسْمِيَةُ الْخَرَجِ الْخَمِيَّةِ

### هَقْدُ خَمِيَّة

الحمد لله الذي له ما في الأرض والسموات : وُرسل الرسل وأُتيهم بالمعجزات ،  
وأُحسب أوليائه وأنعم عليهم بالكرامات :  
أما بعد . . .

فهذا الكتاب الذي بين أيدينا ، يتناول بالبحث والتدقيق موضوعاً في غاية  
الأهمية ، ألا وهو كرامات الأولياء والصالحين .

وال مؤلف - رحمه الله - مثل في كتابه هذا منهجاً عادلاً ، و طريقة وسطاً ، فكل ما  
وافق الكتاب والسنّة من كرامات الأولياء والصالحين أثبتته وأيده ، وكل ما خالف الكتاب  
والسنّة كتمّ زيفه وأظهر بطلانه ، أيّاً كان صاحبه ومهما بلغ من شأنه وعُتو ذكره بين  
العوام وغيرهم من فئات الناس .

وبحسب أن نُجسّدَ هذا الكتاب بكنية جليلة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -  
في هذا الشأن ، حيث قال رحمه الله :

وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسول الله ﷺ فهي في الحقيقة تدخل في  
معجزات الرسل ﷺ : مثل أنشقاق القمر ، وتسميع الخصال في كفه ، وإتيان الشجر إياه ،  
وحضور الخضر إياه ، وإخراجه ليلة المصراع بمسكة نيت المقدس ، وإخراجه عما كان وما يكون ،  
وإتيانه بالكتاب العزيز ، وتكثير الضعفاء والمشراب مرثاة كثيرة . . . ومثل هذا كثير قد  
جمعت نحو ألف معجزة .

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً :

مثل ما كان في أسيد بن حضير : قرأ سورة الكهف فخرق من السماء مثل الظلة فيها  
أمثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته ، وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين ،  
وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها ، وعباد

بين بشر وأمين بن سحسبير مخرجاً من عند رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة فاضاء لهما نور مثل شرف الشمس فليلاً افترقا ففترقا انتموه معهما رواه البخاري وغيره .

وقصة دالمنديق في الصباح حين لما ذهب بثلاثة أضواء معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربي من أسفلها أكثر منها فشبها وصارت أكثر مما هي قبل ذلك؛ فتظن إليها أبو بكر وإمراته فإذا هي أكثر مما كانت، فرفعها إلى رسول الله ﷺ وجاء إليه أقوام كثيرون فأكثروا منها وشبهوا .

و«عيسى بن عيسى» كان أسيراً عند المشركين بمكة ... شرفها الله تعالى ... وكان يؤتى بعنق يأكله وليس بمكة عنبة .

وخرجت «أم أيمن» مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الظهر وكانت صائفة سمعت حساً على رأسها فرفعتها فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها .

و«عمر بن الخطاب» إذا أرسل جراً إلى أمر عذبه رجلاً يسمى «سارية» فبما عمر يخطب فجعل يصيح على الثبر يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسول أنجيش فسأل فقال يا أمير المؤمنين لقينا عدواً قهراً موتاً فإذا بصوت يصيح يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فاستأذنا ظهورنا بالجبل فلهزمهم الله .

و«السلا» بين الحضرسي كان عامل رسول الله ﷺ على البحرين وكان يقول في دعائه : يا عليم يا حلیم يا علي يا عظيم ! فيستجاب له ، ودعا الله بأن يسقوا ويشربوا الماء والإسقاء لما بعدهم فاجيب ، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما أثبتت سروج خيولهم ، ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات ، فلم يحدوه في النحد .

وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع ، وما ما نعرفه عن أعيان وتعرفه في هذا الزمان فكثير .

ويقول ابن تيمية - رحمه الله - عن ما يظنه كثير من الجهلاء أنه كرامات ولكنه في حقيقة الأمر أحوال شيطانية .

وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية مثل حال «عبد الله بن حبياد» الذي ظهر في زمن

النسبي عليه السلام، وكان قد ظن بعض النصارى أنه المدجال، و«الأمور العنسي» الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور الخفية، وكذلك حدثت في مسيحية الكذاب «كان معه من الشياطين من يخبره بالغيبات ويعينه على بعض الأمور، وأمثال هؤلاء كثيرون.

وبين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروع متعددة: منها أن «كرامات الأولياء» سببها الإيمان القوي، و«الأحوال الشيطانية» سببها ما نهى الله عنه ورسوله، مخصص الفتاوى ج ١.

ومما سبق يتبين لنا أن هناك كرامات للأولياء موافقة للكتاب والسنة، وأحوال شيطانية يفتنها الجان الأولياتهم، وهي مخالفة للكتاب والسنة.

وما قام به مؤلف هذا الكتاب هو التفريق بين كرامات الأولياء وبين أحوال أولياء الشياطين، حيث نصر الحق على الباطل بالدليل من الكتاب والسنة، فجزاه الله خيراً، ورحمه الله تعالى..

**الناشر**

**مكتبة القاهرة**

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### سبب تأليف الكتاب

الحمد لله مظهر الحق ومعاليه، ومدحض الباطل ومخفيه، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بالصدق وأرشد إليه، ونهى عن الكذب وأخبر بوجوب الذب عنه عليه، ورضى الله عن آل الكرام وصحابته الأعلام، وعمن نهج نهجهم في التمسك بالصدق، والتمسك قول الحق، لا يبخون به بشيلاً، ولا يتخذون غيره سبيلاً ممثلين قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أما بعد...

فقد وقعت - وأنا في سن الثمانين - على رسالة منسوبة لأخافق المسيوطي - رحمه الله تعالى - اسمها:

«أشرف المحسنين فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يده النبي ﷺ»، فلم أعرها كبير اهتمام، بل قبلت ما جاء فيها بالإذعان والاستسلام، ولما قرأت علم الأصول، وتعمقت فيه، وعرفت فواده من خواصه، أدركت بطلان تلك الكرامة التي ألفت الرسالة لإثباتها، ونسبت في كتابي «مصباح الزجاجة في صلاة الحاجة» على ذلك، ثم أعيد طبع تلك الرسالة في هذه الأيام، فرأيت خطورة ما تحويه من نسبة شيء إلى النبي ﷺ، لم يحصل منه، وهذا أمر لا يجوز السكوت عليه، ولا يصح إغفاله.

فأردت أن أبين في هذه الورقات، كذب تلك الكرامة المفتعلة، وأبرهن على بطلانها بقاعدة أصولية، لم ينسب لها كثير من العظماء، فضلاً عما دونهم، كما أبين بطلان نسبة الرسالة إلى أخافق المسيوطي - رحمه الله ورضي عنه - ثم أذكر بعد ذلك كرامات، نسبت إلى عدد من الأولياء، ولم تحصل منهم، وإنما صنعها الاتباع والمحبون المشغفون، والله المستعان، إن يهدينا سواء السبيل، فهو حسبتا ونعم الوكيل.

المؤلف

## مقدمة

## في ذم المتعالي

كثير من الناس، إذا سمعوا بكتابي هذا ورأوه، فسوف يعترضون عليّ، ويقولون سيهاجم العلوم إلى، وسوف يقولون عني: إني ملئت نلوهابية، أو أخذت، فتعجيزي قدرة الله، أو نافقت، لإنكاري بعض الكرامات، إني غير هذا لما يتردد عليّ أنسنة الجوهلة أعداء البحث العلمي، وأنصار الخرافات والأوهام<sup>(١)</sup>، وذلك لا يضبرني، بل يزييني عند الله وعند العلماء الصغين، لأنني نفيت عن رسول الله ﷺ كذباً، يلحقني ألم لو لم أنفه عنه، وقد قيل ليحيى بن معين: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين جرحتهم خصمائك يوم القيامة؟ فقال: لأن يكونوا خصماءي، أصيبه إلى من أنه يكون المتصلي ﷺ خصمي، حيث ثم أذهب عنه الكذب<sup>(٢)</sup>، والتصرف صدق في القول والعمل، وليس ثلثاً نلاً كاذباً، ولا ترويحاً لها: وأنا صوفي عقيدة ونسباً، شاذلي طريقة وعشراً، أعشق الكرامات، ولبي فيها تأليف جيد مفيد، اسمه: استخراج البينات في إثبات الكرامات، وهو مختصر، لكن لا أريد الخرافات، والفرق بين الكرامة والخرافة ظاهر، يعرف بالعرض على قواعد علم الكلام والأصول، ومن لا يحسن قواعد هذين العلمين، يحسن به أن يسكت عن الكلام في موضوع الكرامات، لأنه إذا تكلم ففسح نفسه، وأظهر جهله، وتعجيز قدرته الله تعالى، كفر صريح، لكن لا علاقة له بنفي ما قام الدليل على بطلانه.

أما المتدني: فحشره هنا حشو ولنور من القول، لأنه بأنواعه<sup>(٣)</sup> الثلاثة، أبعد ما يكون عن الكرامات، بله الخرافات.

هذا وما لا شك فيه أن المتعالي مذموم، لأنه خرج عن حد الاعتدال المقبول.

(١) الناس في هذا الوقت لا يعرفون الاعتدال، فإما أن يعتقدوا ما يمكن من الأولياء جميعه، لا يعرفون بين غشه وسميته، وإذا أتكر الشيخ بعض الكرامات التي اقتضى ثنائياً بطلانها: اعتبروه وهابياً ونصبروه العداء، وأما أن ينكروا الأولياء وكراماتهم جميعه، ويعتبروا معتقد ذلك مخرطاً كـ: وألحق خلاف هذين الطريقين.

(٢) وقال يحيى بن زبيل: نحن نخرج الناس لعلهم سطوا رسالتهم في الجنة منذ زمان، يعني أنهم كانوا صالحين.

(٣) هي: نفاق كفر، ونفاق عمل، ونفاق اجتهاد، وقد يستعملها في خواطر دينية.

ولذلك نهى النبي ﷺ الدعوة عن التسفائي في شأنه فقال: « لا تطروني كما أطرت  
النصارى عيسى؛ وقولوا عبيد الله ورسوله؛ لأنه عليه الصلاة والسلام، مخشي أن يحمل  
حبه أناساً من أمته أن يدعوا فيه الألوهية، كما ادعاهم النصارى في عيسى؛ حيث زعموا  
فيه أنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة، تعاني الله عن ذلك عتواً كبيراً، وقد عصم الله ألامه  
الخصمية من ذلك؛ فلم يصدقوه بكثرة ما هو ومعه، كما قال الروماني:

فمن سبغ النعمم فسيبسه أنه يفسر

وأشبهه خسر خلق الله كسلهم

لكن تعاني كثير من الناس في الأولياء؛ فرفعوهم إلى رتبة النبوة حيناً، وإلى رتبة  
الألوهية حيناً آخر.

من النوع الأول: جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: «إن الله وكل بقبري منكاً أعطاه  
اسمائه الخلاق لم يلقني سلام من سلم علي من أمي» الحديث، وقال المتفائلون في الأولياء  
— وكذبوا —: «إن الله وكل بقبر كل ولي منكاً يقضي حاجات الرائسين الموصفين بذلك  
الولي، وهذا مخالف لما فاته المصوفية أنفسهم، فقد قال النقشب شمس الدين محسن  
الحنفي: «إذا مات الثوري انقطع تصرفه في الكون من الإمداد، وإن حصل مدد للرؤوس بعد  
الموت، أو قضاء حاجة، فهو من الله تعالى، علي يد النقشب صاحب الوقت، يعني الثوري  
الحي، لأن الميت لا إمداد عنده، ولا مثلك عند قبره.

ومن المعلوم أن النبي ﷺ، هاجر من مكة إلى المدينة، بوحي من الله تعالى.

وقال المتفائلون في السيد أحمد البدوي: إنه لم يذهب من مكة إلى العراق، إلا بأمر  
الهيأت الذي أمره بالسفر، وقال له: «إن لنا في ذلك شيئاً، ثم رجع إلى مكة، فأمره  
الهيأت أيضاً بالذهاب إلى طندقا، وقال له أيضاً: «إن لنا في ذلك شيئاً، وهكذا لم يكن  
يتحرك السيد البدوي إلا بوحي، كما لم يكن النبي ﷺ يتحرك إلا بوحي.

ومن النوع الآخر: قال الله تعالى عن عيسى — عليه السلام — حاكماً علي لسانه:  
«وَأُخِييَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» [آل عمران: ٤٩].

وهكذا المتفائلون — وكذبوا — عن أحمد — يخجلون الذين الرومي: «إن أناساً كائنوا  
يناقشونه في كرامات الأولياء وذكروا إحياء الثوري معجزة عيسى — عليه السلام — فذكر

نهم أنه يفعل مثلهم، ومسرته بهم بخنازرة، فاستأروا على أنفسهم بآلوقوفاء، ثم سألوا  
 المتناقضين: كيف كان عيسى يحمي الموتى؟ فقالوا: كان يقول لأخصيت تم بإذن الله،  
 فيقوم. فالتفت الشيخ بخلافه: الذين إلى الميت ... وهو على الشخش ... فقال له: هم بإذني،  
 لنفهم! هذه رتبة الألوهية، ولكن المتخالفين واخترفين لا يرون فيها شيئاً، بل يحتاجون  
 صحتها بعد ميت قدسي يقول: عيني! طمعتي! جعلتك رايياً نقول: شيء كن فيكون ٢.

وفاهمهم أمراً:

... أن هذا الحديث لا أصل له، بمعنى أنه لم يروه أحد من أهل الحديث، ولا يرجع إلى  
 شيء من كتب السنة ٣.

٣ ... إن الله تعالى قال: ليس ... بعدد نسبه عليه ...: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ تَحْتِهَا الطُّيُورَ  
 بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَلْفِكُمْ إِلَى كَهْمٍ وَالْأَرْضُ بِإِذْنِي وَتُخْرِجُ النَّوْثَى  
 بِإِذْنِي﴾ (المائدة: ١١٠) ثم بعد هذه رتبة قول كن، مع أنه من أخصي أو عبيد  
 الرائيين، نعم أعطيتهم النبي ﷺ شخصوية له، ففى غيرة تبوك: إني أخصي شياً  
 من بعدي، فقالوا: هذا شخص يريد إلحوق بنا، فقال النبي ﷺ: وكن أبا خيثمة  
 فإذا هو أبو خيثمة، وشاهدوا شياً آخر، فقال النبي ﷺ: وكن أبا ذر (فإذا هو أبو  
 ذر، أما قول محشاه الدانوري: أركب قولي للشيء: كن فيكون، منذ عشرين سنة،  
 أدياً مع الله ... عز وجل ... فقد أوثقه بعض كبار الصوفية بأن معناه: أنه كان معجلاً  
 الدعوة، كما دعا أجيب، ثم ارتفع عن ذلك إني الله تعالى، فصار بمراد الله لا  
 بمراده، فترك الدعاء، وهذا تشاؤم مشين.

وحصلت مناقشة بين وهابي وخصمه بالضرورة، كنت حاضراً فيها، فقال الوهابي  
 لخصمه: لم تذهب إلى قبر الولي فتشكي فلاناً الذي ظلمك؟ ولم لا ترفع شكواك إلى  
 الله؟ فرد عليه خصمه بقوله: وبئس ما قال - لا أمستكي إلى الله تعالى، لأنه حليم  
 عجل، وأنتكي إلى الولي، لأنه عجل، يعجب في الغار، فمرتبته خطيئته، وبينت له: أن  
 الله تعالى إذا أهمل شخصاً ولم يعاقبه، فلا يستطيع ولي ولا نبي ولا ملك تعجيل  
 عقوبته، والله تعالى يقول لنبيه: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾

(١) وإنما هو من الإسرائيليات، مثل الحديث القدسي: (ما وسعتي أرضي ولا سمعتي غلب  
 عيني) (الؤمن)، فهو من الإسرائيليات أيضاً.

[الأعراف: ١٨٨] ... ﴿قُلْ إِنِّي لَأَجِيسِرٌ نَبِيٌّ مِّنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوحِيَ مِن دُونِهِ فَتَشْعَلُوا (٢٢)﴾  
 [الحج: ٢٢]، ويقولون الذين عليه السلام في وصيته لابن عباس، وإعلم أن الأمة لو اجتمعوا على  
 شيء لم ينشروا به شيء إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا أن يضروك بشيء لم  
 يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليهم.

وليس ثلثي إلا رجلاً صالحاً ترجى بركة دعائه، أو بركة الاستسماع به، أما أن يفعل  
 شيئاً ثم يردده الله، فلا يقدر عليه هو ولا العالم بأجمعه ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ عِندَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ  
 أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَهُ مِمَّن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧].

وهذا من أليذهيات في عقيدة الإسلام، لكن الجاهل بالدين، عم أغلب الناس، فوقعوا  
 في الضلال وهم لا يشعرون.



ومن طريق آخر، عن الشيخ عثي بن إدريس النعماني، عن شيخه القصب المفرد الشيخ عبد القادر الجيلي، ثم البغدادي، قال: كنت في محفل الكرامة التي أكرم الله بها الشيخ أحمد الرفاعي الكبير بتفصيل ربه النبي ﷺ. قال النعماني: فقلت: أي سيدي أما حسده عني هذه الكرامة من حضر من الرجال؟ فسكني رضي الله عنه، لم قال: يا بن إدريس عني بغيظه الله إلا عني.

وعن الشيخ عثي بن مسافر، وخادمه الشيخ علي بن موهوب، قالوا: كنا في مسجد النبي ﷺ، عام حرجنا، وكان الشيخ أحمد بن الرفاعي -- رضي الله عنه -- واقفاً تجاه الحجرة الطاهرة، وقد تكلم بكلمات ضبطها عنه جماعة، فما أتم كلامه، إلا وقد مدت له يد رسول الله ﷺ، فقبلها ونحن ننظر مع الحاضرين، فأن أير موهوب، والله كثير بها وقد خرجت من القبر الشاركة، يد بيضاء سوية، طويلة الأصابع، كأنها أبيض المضي، وكأنني بالحرم وأهله، وقد كسدت يدي، وقد كادت تقوم قيامة الناس، لما أتم بهم من الدهش والحيرة، والهيبة والسخطان الحمدي، وقد قام الرحب وقعد بشكبير الناس، وصلاتهم عليه، ﷺ.

هذه هي القصة التي يهدأ اقتصوفة معجزة النبي ﷺ، وكرامة الشيخ أحمد بن الرفاعي -- رضي الله عنه --.

والنبي ﷺ له معجزات كثيرة، وهو حي في قبره الشريف، بدلالة القرآن والسنة والإجماع، يرد سلام من مسلم عتيه، ويشفع فيمن استشفع به، والشيخ الرفاعي أهل لهذه الكرامة وغيرها، لأنه من الأقطاب الكبار الذين نعتقد ولا يتهم الكبري، لكننا نجزم بأن هذه القصة مكتوبة، لا نصيب لها من الصحة، وإن ذكرها الشيخ عبد الجواد الشربتي في كتاب «درر الأصداف في مناقب الأشراف»، والجمل في حاشية التهميزية، والمفيد الشبلنجي في كتاب «نور الأبهار في مناقب آل بيت النبي المختار» غير أنه بعد أن ذكرها، عقب عليها بقوله: تكلم المشهور بهذه الكرامة سيدي علي، الرفاعي، الشهير بـ «سباك»<sup>(١)</sup> الذي بمسجد ذخيرة الملك، بسوق السلاح، تجاه مدرسة السنطان حسن، ولقائل أن يقول: لا مانع من وقوعها لهما أ. هـ. ونجزم بأن مفتعلها تحمل وزراً كبيراً يسبوا به مقعداً في نار جهنم<sup>(٢)</sup>، ويأت ذلك من وجود:

(١) قال الشيخ سيد الشبلنجي يرمي وكيع القصة لشيخ علي الرفاعي، ومعنى هذا أن القصة ليس حقة على نوعها لشيخ أحمد الرفاعي، ونحوه وقوعها لهما معاً بعد، هذا والقصة على كتبنا المختارين بطلقة.

(٢) الحديث الثواتر من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده في جهنم.

الأول: تقرير في علم الأصول: أن الخبر إذا كان متوقفاً على نقله بالتواتر، ثم نقل بطريق الأحاد، فهو مقطوع بكذبه، ومثل أهل الأصول لذلك، يستعمل الخطيب عن الخبر يوم الجمعة، فإن هذا الحادثة لو حصلت، يستدعي أن يخبر به جميع من كانوا في المسجد، فإذا انفرد به ثلاثة منهم، أو أربعة، أو عشرة، فظننا بأنه مكذوب، وقد علمنا بأنهم (مختلفون) أو مختلف في واقعته بقرائنهم، ونحن إذا تأملنا تلك القصة، وجدناها محكي خروج اليد الشريفة، من القبر المكرم، أمام جميع يفرغ من تسعين ألف رجل، وأن انغمس النبوي كانه يمد من الله هشة، وكانت قيامة الناس تقوم، ولهم الشرح وقعد، بتكبير الناس وصلاتهم على النبي ﷺ، وهذا حادث عظيم، يخارق القواعد، شاهد عدد كبير من الحجاج، من مختلف الأقطار الإسلامية، فكان الواجب أن يتحدوا عنده، فيسألهم جميعاً: ومن هم ومن هم ومن هم شاهدون أنهم شاهدوه، وكذلك غيرهم من القاصدين والمؤمنين والسودانيين والمهنديين والأثرياء والأكراد، وخلافهم، وأن يسجل في توارخ المذنب المندورة، لكن لا نجد له ذكراً في كتاب وفاء الثقات بأخبار دار المصطفى، ولا في اختصاره، خلاصة الثقات، ولا في غيرهما من توارخ أخبارنا، ولم يذكره السيد القادر الخليلي في كتبه، ولا في دروسه، ولم يذكره الشيرازي في التلخيص مع حرمه على ذكر ما هو نقل منه.

والثاني: حدث به أربعة أشخاص فقط: عراقيان وشاميان فهذا دليل قاطع على أنه حادث متقدم على زمانهم، ومنه استحسننا وزر، نسب روايته إلى ثلاثة شيوخ جلاءهم: عبد القادر الجيلي، ومحمد بن مسافر، وحياة بن فيس الخزازي، وهؤلاء من كبار الأولياء، فنسب القصة إلى روايتهم، تحمل الناس على تصديقها، واعتقاد حقيقتها، لكنهم لم يروا هذا الحادث، ولم يشهدوا عنه، لأنه لم يقع، ولو وقع لكان غيرهم ممن شاهدوه، أسرع منهم بالحديث عنه، فإن هذا الحادث في غرابته، وعظم شأنه، يستلزم من يشاهده إلى إشاعته، خصوصاً الحجاج (١)، فإنهم يتحدون عما شاهدوه في الحجاز من الأمور المعتادة، فكيف نسوا أن يتحدوا عن هذا الأمر الخجل!!

وقد وقع حادث شبه بهذا، تحدث عنه من شهده وكتبوه، قال تقي الدين المقرئ في كتاب: إعانة الأمة بكشف الغمعة:

ما نصه:

حكاية الثور الذي نطق

وقع في آخر هذا الغلاء أعجوبة في غاية الغرابة، لم يسمع بمثلها، وهي أن رجلاً من

(١) شاهدنا كثيراً من الحجاج ضلوا يتحدون عما شاهدوه في حجة، بقرينة حوائثهم.

أهل النخيل، بحسبة حال، إحدى قري دمشق، خرج بلور له، لسرد الماء، فإذا عدة من  
 أهل لاحقين، قد وردوا الماء، فأورد الشوز، حتى إذا اكتفى، فشق بلسان فصيح، أسمع من  
 بالورد، وقال: الحمد لله، والشكر له، إن الله وعد هذه الأمة، سبع سنين مجتدة، فشفيع  
 لهم النبي ﷺ، وإن أرسوني أمره أن يشفع ذلك، وأنه قال: يا رسول الله قمأ علامة صدقي  
 عندهم؟ قال: إن موت بعد تبليغ الرسالة، وإنه بعد فراغ كلامه، صعد إلى مكان مرتفع،  
 وسقط منه وحات، فتنسابع به أهل القرية، وجاءوا من كل حدب يستلون، فأخذوا شعره  
 وعظامه لفتبرك، فكانوا إذا يخبروا به موعو كذا برى، وعمل بذلك محضر مشهور<sup>(١)</sup>، على  
 قاضي أبلد، وحصل إلى السلطنة بمصر، فوقف عليه لأمره، واشتهر بين الناس خبره،  
 وشاع ذكره، وذكر هذا الحادث، أيضاً في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك.

هذا حادث وقع في قرية من ريف دمشق، حضره عدة من الفضلاء، لا يتجاوزون  
 مائة، ومع ذلك عمل به محضر عند القاضي، وحصل إلى السلطان بمصر، وسجنه المورخ  
 المقرئ في كتابين من كتبه.

فكيف لم يسجل حادث الشيخ الرفاعي وهو أعرب من هذا الحادث وأعجب؟ وأرفع  
 منه وأعز؟ لا يضاف إلى ذلك أنه وقع في المدينة المنورة، قبة الإسلام، وفي ... من  
 النبوي، ثاني أعز من، أمام عدد آفاق من المسلمين، حضروا من مختلف بقاع الأرض.

الوجه الثاني: أن رواية القصة لم يشفقوا على سياقها، بل اختلفوا فيه اختلافاً يقضي  
 بطلانها، فبينما يقول عز الدين الفاروقي عن الشيخ أحمد بن الرفاعي: وقف تجاه حجرة  
 النبي ﷺ وقال عني رعي الأسياد: السلام عليك يا جدي، فقال له النبي ﷺ:  
 وعليك السلام يا ودي، سمع ذلك كل من في المسجد النبوي، إذا بالشيخ عدي بن  
 مسافر وعلمه عدي بن موهوب يقولان: كان الشيخ أحمد الرفاعي واقفاً تجاه الحجرة  
 القاهرة، وقد تكلم بكلمات، حبطها عند جماعة ... يقصد أن يسي الشعر ... فصا أم  
 كلامه إلا وقد مدت له يد رسول الله ﷺ، فقبضها ونهض تنظر مع الحاضرين، فلم يكرا  
 كلام النبي ﷺ، وقد سمعه كل من في المسجد النبوي! وهو لا يقل غرابة وعجيباً عن  
 خروج اليد الشريفة من القبر، بل هو الذي شجع الشيخ الرفاعي على إنشاء البيتين،  
 فكيف سكنا عنه؟ لا تعلمي ذلك إلا أن صانع القصة لم يحسن سبكها، فمنسي أن

(١) كذا، والصواب: مثبت بضم الحيم وفتح الهمزة، لأنه من أثبت، أما ثبت الثلاثي فلازم.

ينسب إلي رواتها لفظاً واحداً يتفقون عليه، وأنشأ يقول : إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً، ويجوز أن يقال : كان القاريئي تلميذاً للشيخ الرفاعي، يهيمه إثبات النسبة النبوية له، فلذلك سمع سلام شيخه، ورد النبي ﷺ بما ثبت نسب، بخلاف الشيخ عدي وخادمه، فليهما تلميذين ثرفاعين، ولا يعنيهما ثبوت النسب له، فلم يسمعا تلك الحادثة التي سمعا كل من في المسجد النبوي!

الوجد الثالث : أن الشيخ أحمد بن الرفاعي ... رضي الله عنه ... منسوب إلي بني رفاع، غيلة من العرب، كما في طبقات الشعرائي، فكيف يقول : السلام عليك يا جدي؟ وهو ثم يذبح الانتساب إلي الحسين ولا أحسن عليهما السلام، وخاله الشيخ منصور أبيطاني ... وهو من الأولياء ... لم يكن يدعو إلا بلفظ أحمد، مسجداً عن السيادة، مع أن الأولياء أحرص الناس على تعظيم أهل البيت وتسميتهم، من غير مراعاة لقربة أو غيرها، كما هو معلوم من أخلاقهم وآدابهم.

والحقيقة أن الرفاعي ... رضي الله عنه ... لم يثبت له الشرف إلا بعد موته بمدة، حين ظهرت فكرة الأقطاب الأربعة، وكان هو أحدهم، وعز علي بعض أتباعه ألا يكون شريكاً مثل إخوانه الأقطاب الثلاثة : الجيفي والبيدي والدموقي، فأنشأ له نسباً يتصل بالحسين ... عليه السلام - لكن أبا الهادي الصيادي الرفاعي لم يكتف بهذا، بل أنشأ له نسباً أيضاً يتصل بالحسن - عليه السلام - وبذلك صار الشيخ الرفاعي حسنياً حسنياً، وأما علي زملائه بالجمع بين الشريفين!

الوجد الرابع : ولو كان الشيخ الرفاعي حسنياً، فإنه لا يقول تلك الكلمة لأسباب :

أخذها : أن الأدب المطلوب في الزيارة النبوية أن يقف الزائر في المواجهة الشريفة بهشوع، ويقول : أئسلام عليك يا نبي الله، أئسلام عليك يا رسول الله، أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، ونجا هدت في الله حق جهاد، إني آخر ما هو متدون في كتيب الفتق : والشيخ الرفاعي ما كان يجهل هذا الأدب، وما كان ليندعه، لأنه من كمل الأولياء الخريجين على اتباع آداب الشريعة.

ثانيها : أن الشيخ الرفاعي كان متواضعاً شديد التواضع، يحجب الحسنى، وعدم الظهور، وطريقة مبني على التواضع، فكيف يقول علي رءوس الأئمة : أئسلام عليك يا جدي؟ وهل هذا إلا تفاخر بالنسب؟ وما كان الشفاخر من خلق الرفاعي، ولا حب

المتنهور في طبعه .

ثالثها : أن الآداب المرافعي بين الأولياء بعضهم مع بعض إذا اجتمعوا : ألا يتقدم صغير منهم على كبير ، تقول النبي ﷺ و كبير كبير ، أي تقدم الكبير ، وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف تقدم الشيخ الرفاعي بتلك الكلمة ، مع وجود السيد عبد القادر الجيلاني ، وهو أكبر منه سنًا وأجل مقامًا ، وأكثر علمًا وأتعاها ؟ هذا إني إن الجيلاني حسني ، والرفاعي حسيني ، والعارف الشيعري يقول عن تواضعه وقرط أديه : ما تصدر قط في مجلس ، ولا جلس على سجادة ، تواضعاً . هـ .

وأيضاً : فإن الله تعالى يقول ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور : ٦٣] ، أي لا تنادوه ، كما ينادي بعضكم بعضاً باسمه أو لقبه : يا فلان أو يا أبا فلان ، وتكن عظموه ونادوه : يا نبي الله يا رسول الله ، ونهجو ذلك من أكثاب الشيعيين ، وكلمة يا جدي أو يا أبي لا تعظم فيهما ، بل من الآداب العامة أن الشخص إذا كان أبود خفيضة أو منكاً ، فإنه يخطبه أمام الناس بلقب الشيعيين نحو يا أمير المؤمنين ، يا أيها الخليل ، ولا يقول : يا أبي .

وأيضاً : فإن تواقف أمام الشجرة الشريفة ، يعتبر من هبة المكنان ، وجلال الموقف ، ما ينسبه نفسه وشرفه وعلمه ، فلا يحسن أن يقول : يا جدي ، أو يا أبي ، وإنما يهتف بشوق يا رسول الله ، يا شيعي المذنبين ، يا نبي الرحمة ، يا حبيب رب العالمين ، حيث أطلب شفاعتك ، وأرجو رعدك .

وأيضاً : فإن التصوفية قالوا : ينبغي أن يدخل على ولي من أولياء الله تعالى أن يتجرد من علمه وشرفه وعلمه ، منتظراً ما يفيضه الله عليه ، بطريقة ذلك الولي .

وحكوا : أن أبا الحسن الأشعري ، لما أراد الدخول على مولاي السيد السلام بن مشيش (١) ، اعتسل ونوى التجرد من علمه وعلمه وشرفه فحصل له الفتح الكبير على يد

(١) عبد السلام بن مشيش ، من كبار الأقطاب مدفون بجبل العفم من قبيلة بني عروس بمراكش ، زرت قبره ، وهو في أعلى الجبل ، يقام له مؤلف ... عمرة بلهجة القنارية - في النصف من شعبان ، وهو غير سيدي عبد السلام إلا سحر القديس بطريرك الغرب ، وبالتقريب من قبر ابن مشيش حيران كهيران متقابلان بينهما فجوة طبيعية في دخلها الحرافة وتعاريف ، يمكن الدخول فيها والمخرج منها يشق من الخيلة والحيرة ، والعمامة هناك يستمدون أن من دخل في تلك الفجوة وكان مريضاً عنته وإدبه خرج منها ، ومن كان مسخوط وإدبه أي عاقاً لها تمسك فيه تلك الفجوة فلا يخرج بسهولة ، وترى الزوار يهرعون إلى ذيلك .

شيخه المذكور ... رضى الله عنهما - وإذا كان هذا بالنسبة لولي من الأولياء، كيفما كانت رتبته في الأولوية، فهل يجوز لزائر سيد المرسلين وأفضل الخلق أن يذكر عنده أو شرعه؟

وأيضاً فإن النكفي من الأولياء، حين يدخلون المسجد النبوي، لا يتقدمون زيارة لروضة الشريفة، إلا بإذن خاص من النبي ﷺ، روي عن العلامة الشيخ الخطيب شيخ المالكية في وقته: أنه سمع مع شيخه القطيب الشيخ عبد المعطي التونسي، قال: ففصلاً وصلنا إلى المسجد النبوي، ودخلنا الباب، صار الشيخ يشتد خطوة، ويقف: ثم يستقدم خطوة، ويقف، وهكذا حتى وصلنا إلى الشجرة الشريفة، فلما انتهينا من الزيارة سألناه عن سبب توقفه مرة بعد مرة، فقال: كنت أطلب الأذن من النبي ﷺ بالقدوم عليه، فإذا قال: تقدم يا عبد المعطي، تقدمت.

### حكاية عن الرفاعي باطلة

ثم ذكرت الرسالة قصة أخرى شبيهة بهذه.

إني كنت نصحتها: وقد ثبت أن السيد أحمد ... رضى الله عنه ... لما جمع ثانياً في العام الذي توفي فيه، وزار القبر الطيب الطاهر، علي سالكه أفضل صلوات الله وسلامه، قال: ... وهو تجاه القبر بانكسار ومسكنه:

إن قسوسي زرعتم بما رجسستهم؟

يا نكفر! ترسلني ما نقسول؟

فظهر صوت من الخير الثريفة، سمعه كل من في المسجد المبارك:

قسوسوا رجسستنا بكل خبيث

والجستت جميع القسوس و الأقسوس

وهذه القصة مقطوعة بكذبها أيضاً، مثل سابقتها، لأنها لو حصلت، لأخبر بها كل من كان في المسجد النبوي، وهم ألوف، لأن الوقت كان موسم حج.

« المحجرون أنفسهم بالتدخل فيهم، فمن خرج بهيمة فرح، لأنه مريض عند والده، ومن لم يعرف كذب، يخرج ساعده الزوار بقراءة القرآن والتوسلات، ويجدهم حتى يخرج من بين الحجرين حزيناً خجلاً، لأنه عرف بين الناس بأنه مسخوف والذبح، وهذه خرافات لا أصل لها.

وما يدل على كذبها أيضاً: حال النبي ﷺ، بالنسبة لقول الشعر، فإنه لم يتشبه في حياته بيت شعر غير الرجز (١)، وما تمثل بيت شعر كامل موزون، وإنما كان يتمثل بشطر بيت فقط، مثل: ألا كفى شوقاً ما خلا الله باطل.

ومثل: ويأثيبك بالأخبار من لم تزود.

وكان يتمثل أحياناً بشطر بيت مكسور، تمثل مرة بقول القائل:

كفى الإسلام والمشيب للمراء تاهياً.

فقال له أبو بكر الصديق: يا رسول الله إن الشاعر يقول:

كفى المشيب والإسلام للمراء تاهياً.

فأعاده ﷺ مكسوراً كما نطق به أول مرة، فقال أبو بكر: رضي الله عنه... صدق الله ﷻ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﷻ [يس: ٦٩]، فكيف تزعم تلك القصة الكذوبة أنه ﷺ، أنشأ بيت شعر تام التفاعيل، أجاب به الشيخ الرفاعي مساجلة! والدهجيب: أن يقدم الفروع على الأصول، حرصاً على اتفاقية لكيلا تختل مع مراعاة لزوم سائلاً يلزم! كانه ﷺ، كان يباشر فنون الشعر، كما يباشرها فحول الشعراء.

نعم، ثبت أن النبي ﷺ، كلف قوماً بلغتهم التي لا يعرفها قريش ومعظم الصحابة، وتلك معجزة من معجزاته الكثيرة، لأن اختلاف اللغات، من آيات الله تعالى.

كما قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَلَوَاتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، ومعرفة اللغات، علم من العلوم التي أنعم الله بها على نبيه، حيث قال له: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء: ١١٣].

لا يصح خطاب النبي - عليه الصلاة والسلام - بكلام فيه لحن:

أما الشعر فقد نزه الله عنه نبيه بقوله تعالى:

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: ٦٩]، وذم الشعراء بقوله سبحانه: ﴿وَالشُّعْرَاءُ

(١) أما الرجز الذي قاله: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، هل أنت إلا أصمعي دمي، وفي سبي الله ما لميتي، لقد جاء عمو الطبيعة، لم يقصده، كما يقصد الشاعر إنشاء بيت مرعياً تفاعيله، على أن بعض اللغويين - لعنه الألفس ... يرى أن الرجز ليس بشعر.

يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) ﴿ الشُّعْرَاءُ : ٢٢٤ 〉 : وفد وفد عليه ﷺ شعراءه، وأنشدوا بين يديه شعراء، فلم يوجبهم ببیت، بل كان ينسب الخادحين، ويكلف حسنة من ثابته بدم الذامنين، وجهاد الثيبائين، فليس قول الشعر سميرة، ولا مكرمة، بالنسبة له ﷺ (١).

ثم إن البيت الذي نسبته القصة إلى الشيخ إرفاعي، رضي الله عنه، يستعمل شئ من الإعراب، ويشذوذ في التعبير، فلا يصح أن يخاطب به أفصح الخلق ﷺ، لأنه يؤله ويؤذيه، ذلك أن العربي أفصح يؤول شعوره، ويؤول طبعه أن يسمع كلاماً دخله من الإعراب، أو خلل في التركيب، ولهذا كان حصر رضي الله عنه، يملو بالشذوذ من يفتح في الكلام، ويحذف على نظم الإعراب (٢).

وذلك البيت المنسوب إلى إرفاعي، يقول:

إن قبلي زرتهم بمسا رجعتهم؟

استطاع إرفاع الرابطة بين الشرط والجواب، فلم يقل: فيما رجعتهم؟ وهذا من شئ البيت الألف في ما الاستفهامية، في قوله: بما رجعتهم؟ والجواب: هم رجعتهم؟ لأن ما الاستفهامية إذا دخلت عليها باء الجر، حذفت ألفها، نحو ﴿ قِيمَ تَسْتُرُونَ (٢٤) ﴾ [الحجر: ٥٤]، ولا تثبت إلا شذوذاً على قلة، كما نص عليه الزمخشري في سورة الأعراف، من تفسيره، والظاهر أن الذي صنع القصة كان يجهل قواعد علم العربية، فوقع في هذين الخطأين، وكان يحسنه بينهما بأن يقول:

إن قبلي زرتهم فما استفدتهم؟

ثم تأمل قوله: واجتمع أفروع والأصول تحته حريصاً على إثبات الشرف إرفاعي، كما أثبت له الشرف أيضاً في القصة السابقة، بجملته: وعليك السلام يا ولي، وهذا هو المقصود من القصتين، ولولا ذلك لما نسب إلى النبي ﷺ قول الشعراء، أو لا يمكنه إذ

(١) بل كان أعظماء يتفرون منه، ويعذونه منقصه الأتري، في قول الإمام الشافعي:

ولولا أنشدوا بالعمامة يزري

لكنت ثاراً من ثار من ثار

وكان وجه من منيه يكره التعلق بالشعر، ويقول:

إني أكره أن يوجد في صحنيتي يوم انقضاء شعر،

(٢) كثير، ما كنت أتاها حين أسمع خطباء الجمعة يقولون: وهذا طعمه ظاهر بين يديك، وهو من الفتح الموضح الذي يدركه من اتقن باب الخلق في الأجرومية وفي القرآن الكريم، وهذا يعني شيئاً في عود:

نسبه إليه أن يقول:

قسسولوا رجسسعتا بسكل خسسس

ونار منا السسسقسسسون والسسسوب

ويؤيد ذلك قوله ... بعد قبيتين السابقتين ... على لسان مؤلف الرسالة: وأندي أديني الله تعالى به أن السيد أحمد بن الرفاعي الشريف القاطني الحسيني - رضي الله عنه - كان جبلاً راسخاً، وبطلاً جريحاً... إلخ؛ فاقبحوا عبارة: الشريف القاطني الحسيني هذا، لا معنى لها إلا الحرص على إثبات الشرف للشيخ الرفاعي ... رضي الله عنه ... لأن كونه جبلاً راسخاً وبطلاً جريحاً، لا يتوقف على كونه شريفاً قاطنياً حسينياً، فقد كان في الصوفية جبلاً رواسخاً، وبطلاً جريحاً، وهم لا ينتسبون إلى أهل البيت النبوي، كسيد الطائفة الجنيد، وأبي بكر الشبلي، وأبي القاسم القشيري، وأبي يعزى، وأبي مسكين الغوث، وأمين العسري الحاتمي، وأبي العباس المرسى، وأمين عطاء الله ... رضي الله عنهم.

## الفصل الثاني

### في إبطال نسبة رسالة الشرف المحتم إلى الخافض السيوطي

اعلم أن كثيراً من المؤلفات نسبت إلى غير مؤلفيها، على سبيل الخطأ.

منها: كتاب الكنز المنقول والفنك المشهور، طبع مرات، منسوباً للخافض السيوطي، لكنه تأليف الشيخ يوسف السيوطي المالكي: تلميذ الخافض المذكور.

ومنها: كتاب الرحمة في الطب والحكمة طبع عدة مرات، منسوباً للسيوطي أيضاً. وهو تأليف الشيخ المقرئ مهدي المصري. وهذا الكتاب تتبعه بالتجربة صراحة المرحوم الشيخ محمد بن الأزرق الغماري المصديقي، فجرب ما ذكر فيه من الأدوية والوصفات من أوله إلى آخره، فلم يصح منه إلا وصف شربة واحدة.

وعنها: مختصر تذكر القروطي طبع مرات، منسوباً للشعراني. مع أن مؤلفه قريح من تأليفه، وعمر الشعراني ست سنوات.

وعنها: كتاب في تفسير الأحلام، طبع مرات، بهامش الجزء الأول من كتاب تعظيم الأنام للشاذلي، منسوباً لأبن سيرين، لكنه لأبي سعيد الواعظ، وهو ذهبت بعد الكتب التي نسبت إلى غير أصحابها، لطال بنا الخال.

ورسالة الشرف المحتم، نسبت إلى الخافض السيوطي. إما غلطاً وإما عمداً. لا يجوز بأحد الاحتمالين، لكنها تجزم بأنها ليست له، والدليل على ذلك أمور:

الأول: أنه ذكر مؤلفاته في كتاب حسن الحاضرة، وفي فهرسته. وهذه الرسالة غير موجودة فيهما.

الثاني: عجز الحديث في أولها لأبي نعيم، وهو في الصحيحين. وهذه غلطة لا تقع في رسالة صغيرة، أنشئت لموضوع معين، إلا من مؤلف لا يعرف الحديث. على أن الخافض السيوطي عودنا في رسائله الصغيرة أن يفتتحها بذكر ما في الصحيحين أو أحدهما. نعم قد عجز الخافض ابن حجر أو الخافض السيوطي حديثاً إلى صحيحين، وهو فيهما أو في أحدهما. إذا كان ذلك في مؤلف كبير، يتشعب فيه البحث. وبما أن الكلام. أما أن ينشئ رسالة صغيرة، لبحث خاص، ثم يفتتح في عجز الحديث، فهذا لم يحصل.

الثالث: الخلاف المذكور في ثبوت صحة الشيخ الشافعي رضي الله عنه، لا يصح

من الحافظ المسيوطي: لحاقه كلامه في تعريف الصحابي في تذييل الراوي وغيره. وإنما يصدر من رجل لا يعرف في علم الحديث مثقال ذرة.

الرابع: أن الرقاعي رأى السيد الشريفة على فرض ثبوت تلك القصة المكذوبة لم يقل أحد من علماء الحديث: أن الصحابة ثبتت بمجرد رؤية السيد. بل هم نفوا الصحابة عن رآه عليه الصلاة والسلام بعد وفاته، قبل دونه إذا لم يكن رآه في خيال الخيالة. فكيف يحكي المسيوطي خلافاً لم يحصل؟ لم ما وجه تخصيص الرقاعي بالخلاف؟ مع أن تلك القصة المكذوبة تحكي أن السيد الشريف، رآه كل من في المسجد النبوي. فإن كانت الصحابة ثبتت بهذا، فأنك جميعهم صحابة، لا خصوص الرقاعي.

الخامس: نقله عن الحافظ السخاوي، ويذهبون تناقض كبير، وخصوصية متديدة. فالسخاوي ترجع للمسيوطي في الضوء التام، وحفظ عليه كثيراً، حتى وصفه بهقوق وأدنه، لتكبره عليها. وأنه سخط على المكتبة المصنوعة، وأخذ منها مؤلفاته، أحدث فيها تغييراً يسيراً، ونسبها إلى نفسه. والمسيوطي كتب رسالة سماها (الشهاب السخاوي في كيد السخاوي) (١) حفظ عليه فيها كثيراً، ووصفه بالجهل بعشوم العربية، وكثرة النحن. كما حدث عليه في رسالة أنفها في حفظ خصيصي (٢)، وهي في السخاوي.

وقال في المقدمة الهندسية، مخاطبه:

قل للمسيوخي إن تعسروك مستكفة

علمي كسبح من الأمسواج ملنظم

والحافظ التميمي (٣) غسيث الوجوه فسيخس

غسرفس من البسبحس أو رشفا من الدس

(١) ويقتصر السخاوي بعض الأديان، فلهذا من له برسالة سماها: المنتقى التلويحي عني المجتهد المسمى.

(٢) لفظ خصيصي مقصور. وقع في اشتغال تناقض عياض، وضبطه السخاوي بسكون إزاء على أنه مشي، فرد عامه: مسيوطي.

(٣) الحافظ التميمي بكسر التاء، وقبح الراء، وقفت على نسخة من شرح نخبه الفكر. بخطه ذكر أنه نقله عن مؤلفه الحافظ ابن حجر. وهذا المشرح مطبوع، وهو منقول قرب جامع بيربر، بجهة الأزهر، وأحق أن التميمي والمسيوطي لا يمتثلان رتبة السخاوي في الإتيان والتسمية، ولا في علم الرجال والتاريخ، لأنه لازم الحافظ ابن حجر أكثر من عشرين مرة، وقرأ عليه كتب الحديث والرجال. والمسيوطي ثم يدرك الحافظ، فكيف يخرج في علم الحديث بكثرة. ولم ييسر له مباح الكتب الخشبية، فربما بالإنجازه. وقد سطر التميمي على السخاوي، وإن كان هو في التلويحي أصدق من السخاوي. ولا شك أن المكتبة المصنوعة كانت لها أكبر فضل على التميمي، فبذلك أسهل حال وجال، في مبادئ العلوم التي كتب فيها، ولم يشب أنه أخذ كتاباً لغيره ونسبه إلى نفسه، إلا كتاباً واحداً مطبوعاً. ذكر لي شقيقنا الحافظ أبو

فكيف يتقبل النسيبوطي عن شخص لا يطلب به بهذا الشئ؟ ومع هذا يؤخذ في المكتبات: كتاب مطبوع، يسمى النسيبوطي - اسمه (أخر المنيع من القول: التديع) وهو مختصر كتاب. (القول التديع في الصلاة على النبيين الشقيين) للحفاظ على السخاوي، وذلك المختصر ليس من مؤلفاته. الحفاظ النسيبوطي.

ألساءس: نقله عن الفراء، والنسيبوطي يعلم أن الفراء نحوي لغوي، لا صلة له بالحدوث وعلمه. وأخذه لا يجهل أن الفراء معنوي، لا يعتمد الكبراميات، ولا يعترف بالصرفية.

السماع: استعماله في رواية القصص: حدثنا. والنسيبوطي لا يمكن أن يستعمل هذه اللفظة في الإجازة، لأنها كذب، وهو ثقة.

الثامن: أن النسيبوطي نقل هذه القصص في تنوير الخلق، بإمكان رواية النبي والمثلث، عن بعض الجاهليين. ولو كانت عنده عروية، لأسندها هناك. ولم ينقلها عن بعض الجاهليين التي يعلم هو قبل غيره أن العلماء قرروا عدم الاعتماد على ما فيها، للجهل بمؤلفها. وأن الاعتماد إنما يكون على كتاب عرف مؤلفه بالعلم والأسانيد والثقة.

التاسع: قوله: وإنكار منه الخربة ومثلها، يؤدي إلى سوء الخاتمة. ومنه من يحرم أن يحافظ النسيبوطي لا يقول هذه العبارة ابتداءً وإنما يقولها مشصوف جاهل. لأن من اعتمد أن المعتزلة وبعض الأشعرية أنكروا الكبراميات بجملة. بل أنكروا بعض المعتزلة معجزة انشقاق القمر، وأثبتوا قوله تعالى ﴿فَأَنشَرَّتْ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: ١) على معجزة الأولى (١). ولا يستطيع عالم أن يزعم أن هؤلاء أو أولئك عاتوا على سوء الخاتمة.

العاشر: قوله: والذي أدبني الله تعالى به: أن السيد أحمد بن الرضا عن كان جيفلاً رأسخار، إلخ. وهذه الكلمة لا يقولها الحفاظ النسيبوطي، إلا ما في عندهم التبلاغة، وإنما يقولها جاهل لا يعرف مواقع الكلام. إذ الواجب في هذا الموضع أن يقال: والذي أراد.

لأن كونه السيد أحمد الرضا عن جيفلاً رأسخار، محل نظر، ومجالي رأي. فمن ثبت عنده ذلك بقرائن وشواهد، وآه واعتقده. ومن لم يثبت عنده، وأنكر ولاية الشيخ

الشيخ رحمه الله أنه رأى كتاباً في موضوعه بدقة ومعناه، لعالم مشهور من القرن الثامن. قال: وتعجبت حين رأيت كيف حصل هذا من الحفاظ النسيبوطي؟ وأكرمني اسم شكيب ومو. وقد ابتلاه الله بآبائنا طويلاً، الله مثلي أخار على كثير من كبره فاشترها بها. ... وأما وإن ...

(١) يقسم الهمزة وسكون الواو. أي إنك أي سيوفني أنشأني في آخر الدنيا. وهذا كقولك في إني أواني أنشأني في [يرسل: ٣٦]، أي: عصر عينا يؤثني على عصر.

الرفاعي أو نكر وجوده من أصله؛ لم ينقص دينه. وقد نقل الحافظ أبو أحمد ابن عدي أن الإمام مالكاً أنكر وجود أويس<sup>(١)</sup> (القرني)، مع أن الحديث فيه؛ ثابت في صحيح مسلم. فلم ينقص إنكاره إمامته. وإنما تستعمل تلك الكلمة؛ فيما يتصل بعقيدة دينية، كأن يقال: الذي أدعى الله به أن عسقات المصطفى ثابتة، أو أن خروج العصاة من النار بالتبعية ثابتة، أو أن المعاد الجسماني حق، وما أشبه هذا من المسائل التي لها صلة وثيقة بعقيدة المسلم. ولهذا الأمور وغيرها، جزمنا بأن رسالة الشرف ابن أبي عمير، ليست الحافظ السيوطي. والذي يظهر لي في شأنها أحد أمرين:

١- إما أن يكون كتبها أحد المتصوفة من أهل انقرن المتأخرة، وحيث كان مجهول الاسم والشخصية، نسبت إلى السيوطي، كما نسبت إليه المؤلفات المذكورة فيما مر.

٢- وإما أن يكون أبو الهادي أنصاري الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية، كتبها هو أو بعض أصدقائه، ونسبها إلى السيوطي ضماناً لروايتها.

لقد أخبرني شقيقنا الحافظ أبو الفتح رحمه الله تعالى: أن أبا الهادي المذكور، كان له جماعة أصدقاء، يكتبون له مؤلفات في مناقب الشيخ الرفاعي وكراماته وقصائده، ثم ينسبونها لعلماء في القرن الثامن أو التاسع. ويمكنه اتصاله بالسلاطين عبيد الخليفة، واستحوذه على عقله، من وضع تلك المؤلفات في مكشآت الآستانة. ثم يوزع إلى بعض أتباعه في الطريق بأن يطبع بعضها، ويخبره بأن نسخة خطية منه توجد في مكتبة كذا، تحت رقم كذا. وكان يقول: إنه من نسل الشيخ الرفاعي رضي الله عنه. وكان على جانب كبير من الذكاء وسعة الخيلة. وأنا أحيل إلى هذا الاحتمال، والقرائن عليه كثيرة من تصرفاته. من ذلك أنه جمع أربعين حديثاً مسندة، نسبها لرواية الشيخ أحمد الرفاعي، قراتها وهي مطبوعة. وفيها حديث (وأدبني ربي غانحاً نديماً) وهو حديث شديد الضعف. والشيخ الرفاعي لم يكتب هذه الأربعين؛ ولا رواها. ولا تجد لها ذكراً في مرويات الحديثين أو التصوفية. ولا في كتب الإنبات، ولقنها من، والله سبحانه ولي عاقل أعلم.

(١) هو خير التابعين كما صرح به البخاري، أي أفضلهم. وقال الإمام أحمد: أفضلي التابعين سميت بن المسيب. قال الحافظ ابن أبي عمير: فعل الحديث ثم يصل الإمام أحمد أو لم يصل عنده. وقال النووي: الفضلية أويس، يشتهر زهده وخشوعه لله. والفضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه. وقول: أفضلي التابعين الحسن، أبي بصير. وقيل: فضيلة بنت سيرين. قال بعض العلماء: لا شك أن الفضيلة على الإطلاق لأويس، اتباعاً للنسب. وبالله التوفيق. والله أعلم.

## الباب الثاني

### في التشبيه على كرامات غير مقبولة ولا معقولة

#### ما ذكر في مناقب سفيان بن عيينة

منها : أنه حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين .

وهذا غير معقول ؛ فإن الطفل يغطم من الرضاع وهو ابن سنتين . قال الله تعالى ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأنعام : ١٥] ، أي ستة أشهر للحمل ، وعامان للرضاع . كما قال تعالى في آية أخرى ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [البقرة : ٢٤] ، لم يتعلم التعلق والمشى في عامين أيضاً . فهل كان سفيان يحفظ القرآن وهو يتعلم الكلام ؟ بل أقل من يمكن لنفسه أن يحفظ فيه القرآن تسع سنين . نعم . كان علماء الحديث ، يحضرون أطفالهم في سن الرابعة أو الخامسة . معجزة من معجزات الحديث . التماس للبركة ، وطلباً لعلو الإسناد .

#### وذكر الشعرائي في ترجمة سيدي محمد وفا الشاذلي

أنه ألف كتاباً في صباه ، وهو ابن سبع سنين أو عشر ، وهذا غير معقول أيضاً . لا سيما إذا علمت أن سيدي محمد وفا كان أمياً ، لا يقرأ ولا يكتب .

#### ومنها : ما ذكر في مناقب السيد عبد القادر الجيلاني

نسلاً عن والدته ، قالت : لما وضعت ولدي عبد القادر ، كان لا يرضع ثدييه في نهار رمضان . ولقد غم على النامى هلال رمضان ، فأتوني وسألوني ؟ فقالت لهم : إنه لم يطقم اليوم ثدياً . ثم اتضح أن ذلك اليوم من رمضان . واشتهر ببطننا في ذلك الوقت أنه ولد لأشرف ولد لا يرضع في نهار رمضان .

#### وذكر في مناقب أبي السمر بن أبي العشائر

أنه صام في الهجد . كذلك قيل في ترجمة الشيخ إبراهيم اندلسي : أنه كان يصوم في الهجد . وصوم الرضيع غير معقول . إلا أن يكون امتنع عن الرضاع لعلة . كما قال الله تعالى

فى موسى عليه السلام ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ [القصص: ١٢]، فانظر كيف غير بقوله ﴿وَحَرَّمْنَا﴾ لأن الرضيع لا ينسب إليه فعلى، لعجزه مع فقد الإدراك. فكيف يقال: إنه صام نهار رمضان؟ إن صبح هذا، صبح ما جاء فى حديثه موضوع: أن يوم عاشوراء تصومه الخيوانات.

ثم إن الكرامة هى الأمر الخارق الذى يظهر على يد رجلي صالح فى زمن التكليف. ويكون دليلاً على تمسكه بالشريعة، وعمله بأحكامها وآدابها. والرضيع غير مكلف، ولا عاقل.

فإن قيل: ألا يصح أن يقع الخارق للطفل، ويكون إعلاماً بأنه سيكون من الأولياء؟

الجواب: صرح العلماء بأن الخارق قد يقع للنبي قبل عبوته. وسموه إرهاباً. وذلك مثل شق صدر النبي ﷺ، وهو عند مرضعته حنيفة السعدية، وعمره ست سنوات. ومثل إظلال الغمامة له، فى طريقه إلى الشام، حين كان يتأجر لخدمة رضى الله عنها. وحصل عند ولادته عليه الصلاة والسلام خوارق. كل ذلك لإعلام بأنه سيكون نبياً يجب الإيمان به واتباعه. وانهى كما هو معلوم، تحوطه العصمة، ويؤيده الوحي. فكان من المناسب أن يصحب ولادته أو طفولته بعض الخوارق التى تنفست نظر الناس إليه.

### لا تقع الكرامة لولى فى طفولته

أما الولي فلا معنى لأن يقع له فى طفولته خوارق. لأنه إذا بلغ وصار ولياً فلا يجب على الناس أن يؤمنوا بولايته، ولا أن يتبعوه إلا فى حدود ما تأمر به الشريعة. ثم هو ليس بمصوم، ولا يأتبه وحى، وقد يكون الشخص فى بداية أمره منغمساً فى المعاصي، ثم يتوب ويستقيم، فينال الولاية. وقد يكون ولياً، ثم يحصل منه ما يوجب منعه، فيسلب الولاية عنه، ويعود من عوام المسلمين كما كان. وأنا أعرف شخصاً دخل الخلوة<sup>(١)</sup> ولزم الأذكار والجاهدة، حتى فتح عليه، ونال الولاية. فتدبى الأمر، وتصدر له شيخه، وأساء الأذنب فى حق شيخه. فسلب وعاد كما كان مريداً. فمسيبة بعض الخوارق إلى بعض الأولياء فى طفولتهم، كذب لا مسوغ له.

(١) فى زاوية تصديقية بطنجة. ووالاه مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه برعايته فى خلوته. فلما فتح عليه جاء بمسنداته فى الذهب إلى بلدته فاس. فأنبهره أن هذا أول المستبح. وأن إمامه مسلمات لأبد له من فخرها، فأصر على رأيه، فأذن له. فذهب وحصل له هناك أشياء مع الإخوان. وأدعى الشيخة واستأذن على منصرفه شيخه فسلب وعاد إلى طنجة، فأمر مولانا الإمام الولد بمزاولة التجارة.

ومنها : ما حكى عن الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه

أنه كان إذا تجلّى الخلق تعالى عليه بالتعظيم، يذوب حتى يصير بقعة ماء. ثم يشتدّ ركه  
اللطيف، فيصير بجسمه شيئاً فشيئاً، حتى يعود إلى جسمه المعتاد، ويقول : لولا لطيف الله  
بي، ما رجعت إليكم. هذه خرافة، لا يقبلها عقل سليم. وأي عقل يصدق أن جسم  
الإنسان يتحول إلى بقعة ماء، ثم يعود إلى طبيعته؟ إن هذا محال، والتكرامات لا تخرج  
عن دائرة الإمكان. والذين يهكّون هذه المستحيلات، غير مدركين ما فيها من مناقضة  
للقضايا المعقولة، يفتحون على أنفسهم وعنى الأولياء باباً للظلمة الشديدة، والجهل الشديد.

ومنها : ما حكى عن الشيخ السيد عبد الرحيم القناوي الغماري رضي الله عنه

أنه نزل يوماً في حلقته شيخ من البشور. لا يدري الحاضرون : ما هو؟ فأتى الشيخ  
ساعة، ثم ارتفع الشيخ إلى السماء. فسالوه عنه؟ فقال : هذا ملك، وقعت منه هفوة.  
فسقط عبقنا، يستشفع بنا. فقيل : الله شفا عتنا فيه، فارتفع (١).

هذه الخرافة، تنعكسها الشعراني في الطبقات، حيث حكاه بصيغة التثنية. وبعد  
ذكر في مقدمتها : أنه مثلك فيها مسلك المحدثين. فما كان من الحكايات والأقوال  
صحيحها، حكاه بصيغة الجزم. وما كان منها غير صحيح، حكاه بصيغة التثنية. لكنه  
لم يلتزم هذه القاعدة، إلا في مواضع قليلة من طبقاته، وفي كثير منها حكى بصيغة  
الجزم طامات، كانت من القضايا المستحالات. وذلك لغلبة التساهل عليه، مع حسب تفخيم  
الأولياء، وإعلاء شأنهم بين العامة.

### بحث في الملائكة عليهم السلام

هذا وانقرر عند جمهور المتأخرين في شأن الملائكة عليهم السلام، ما يأتي :

١ - أنهم رسل، لقوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾ [فاطر : ١]، وهذا مصوم  
يشملهم جميعاً. وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج :  
٧٥] : من الملائكة للجنس، وأندخله على الناس للتبعيض. ولأن الله  
تعالى جعل الإيمان بهم ركناً من الإيمان، مثل الرسل.

٢ - أنهم معصومون، لقوله تعالى : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [

(١) قد يكون ذلك الشيخ مجنى، جاء من جهة السقف، يستشفع به.

[التحريم: ٦]، وهذا وإن كان وارداً في خزانة جهنم، يثبتهم جميعاً. إذ كانوا كلهم مخلوقين من عنصر واحد، وهو النور. ولأنه لم يجز ذكرهم في القرآن إلا مشروطاً بمدحهم وإنشاء عليهم. وقصة هاروت وماروت غير صحيحة، كما بيناه في قصة إريس عليه السلام.

٣ ... أنهم أفضل من البشر جميعاً إلا الأنبياء عليهم السلام. وعقيدتي: أنهم أفضل من الرسل والأنبياء أيضاً إلا ثلاثة: النبي ﷺ، وإبراهيم وموسى عليهما السلام، فهؤلاء أفضل من الملائكة عليهم السلام.

إذا تقرر هذا فكيف يعقل أن يهترو ذلك معصوم؟ ثم يشفع فيه ولي غير معصوم؟ وكيف عظم الولي أن الله قبل شفاعة؟ إن الذين يفترون مثل هذه الحكاية، نيرانها وثبات فوق منزلته، ينزل من ذلك عن رتبته. يجب أن يعلموا أن الملائكة عباد مكرمون، كما وصفهم الله تعالى. وإن إحقاق نقص بأحد هم حرام، كالحاقه بأحد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومنها ما حكى من أنكر إمامان، في مناقب السيد احمد البندوي، وقيل أن تذكر بعضها، تذكر لبذة عنه، يقتضيها المقام.

### فكرة الأقطاب الأربعة لا أصل لها

لقد اشتهر في مصر، فكرة الأقطاب الأربعة، وأن السيد البندوي أحد هم. ولا ندري مستندهم في هذه الفكرة، وفي التصرفية أقطاب يفتنون هؤلاء الأربعة، مثل سيدي عبد السلام بن مشيش وتلميذه أبي الحسن الشاذلي<sup>(١)</sup>، وأبي مدين الغوث وتلميذه ابن العربي الحارثي، وسيد عبد العزيز الدباغ، مللي كتاب الإبرير علي تلميذه الإمام العلامة الخفق الشيوخ أحمد بن أبياركة التلمذ. وهذا التلمذ الدباغ طراز غريب في أقطاب الأمة

(١) قال القطب شمس الدين محمد الخفق رضي الله عنه: وجدت متابع سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أعني من متابع سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، يسبب أن سيدي عبد القادر سقى روما عن شيخه! فتأني! أما قوماً مضي فكأن شيخاً حماداً الدهان، وأما لأن فاني فسقى من بحر النبوة، وبحر الفتوة، وهو يبحر فتوة عني بن أبي خالب رضي الله عنه. وأما سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فتأني له! من شاذلي! فتأني! أما قوماً مضي فكان شيخاً سيدي عبد السلام بن مشيش، وأما الآن، فاني أسقى من عشرة أبحر: خمسة معاوية، وخمسة إرضية. قلت: ولا شك أن متابع سيدي عبد القادر الجيلاني. أعني من مقام بقية الأربعة، على أن السيد البندوي لم يفتض كما يأتي بيانه.

المحمدية، فهو مع كونه أمياً، أعطى من حقائق العلوم والمعارف ما يدعش كبار العلماء والمعارفين، توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رضي الله عنه، ولو طأني عيسره، لرأيت من علومه العجيب العجائب (١).

ثم كثر التلميذ أحمد التليوي أحد الأقطاب الأربعة، ليس بصحيح، بل هو لم يبلغ درجة التقطبية، وقد قلت هذا في بعض دروس التي ألقيتها في شرمشاح، من إندفالية (٢).

### أحمد التليوي، مجذوب وليس بقطب

وأضفت: أنه مجذوب فعارضني المخاضرون، وكان كثيرهم معارضة، شيخاً أزهرية، حضر على الشيخ الإسماعيلي، ولم يكن لهم من حجة، إلا ما مناع عند الناس من كراماته ومناقبه. لكن ما أقول، يؤيده التبعيد عن العاطفة والتعصب. وإليك البيان:

أما أنه لم يبلغ رتبة التقطبية، فلأنه لم يسلك على يد شيخ مرص. غير أنه لما كان يفاين، وعمود من سنوات، أخذ أخوه الأكبر السيد حسن الطريفي عن الشيخ تيمداخيل التليوي، وأحضره معه إلى الشيخ، فأخذ عنه تبركا، ولا يعرف له شيخ غير هذا.

وأما أن مجذوب فذلك مستند من ترجمته. فقد ذكر الذين ترجموه وهم الشيخ عبد الصمد زين الدين، ونقي الدين الأقريني، والشعراني، والحفاجي وغيرهم: أن أخاه

(١) رأيت فتاوى الخواص التي جمعها الشعراني. ورأيت كشاف الزين عن وجه أسئلة الخائن، للشعراني أيضاً، لكن كلام الديان على، وأجوبته دقيق.

(٢) في شهر رمضان سنة ١٣٥٧ هجرية. ولما حضر في ذلك أبلدة طغيا بني درسا في شرح قصة الإسراء والمعراج، فالتقيته، وذكرت فيه أن يعيريل كان يركب البرقي مع انبيى <sup>عليه السلام</sup>. فعارضني ذلك الشيخ أيضاً، يدعى أن يعيريل كان ممسكاً بتركك... فذا... هذا غير صحيح، وأمر مني فريده، ولم يكن معي كتاب، فسألت: من يوجد في المكتبة فيها بعض كتب الخديعة، وتفسير؟ فاجبرني الخديع عبد الخائف إبراهيم الأزهرى: أن أفتضوره يوجد بها مكتبة التليوي، وكان أتوت، ليلاً، فاتفقت أن نذهب إليها صياحاً، وكان معي عظيم أزهرى، فوجدت في نفسه خيفة، ومثلني شيء، فقلت: هل أنت وأنتي؟ فقلت: نعم، كما ألق بوجوده معي، وفي الصباح ذهبت إلى المنصورة ودخلت المكتبة، ومثلت كتابي فتبع إليّ بشرح صحيح البخاري، فلو فقت الخاج عبد الخائف حلي الخديع أنصرح، أنه يريدني بمكان يركب البرقي مع انبيى <sup>عليه السلام</sup>. فكتبه وأطلع عليه ذلك الشيخ فسكرت. وفيمة المعراج فيها أشياء دخيلة، تحتاج إلى بحث وتمحيص.

الأكبر السيد حسن أدخله المكتبة بمكة، ثم حفظ القرآن مع أبيه الحسين، فلما حدث له حدث أثره، تغيرت أحواله، واعتزل عن الناس، ولازم الصمت، فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة، ولما ذهب إلى حلقته، أكثر من الصياح نيباً ونهاراً، ودخل دار شخص من أهل البيت، فلبس ثوباً، وكان مفرق نهاره وليلاً قائماً، شاخصاً ببصره إلى السماء، وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالحجر، وكان يمكنه الأربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب، ولا يتام. ثم نزل من السطح وخرج إلى غيابة الخثارة، فتبعه الاطفال، كما يتبعون الجاذيب. ثم لزم السطح، إلى أن مات. وكان إذا لبس عباءة أو ثوباً، لا يخلعه لغسل ولا لغسره، حتى يشرب، فيسبلونه له بغسره، وقد سمي بالسطلوحى، فلزمه سطح دار ابن شحيط، وسمي أصحابه بالسطلوحين، فهذا الأحوال، تؤكد أنه مجنون (١). لأن انقلب لا يصيح، فضلاً عن أن يكسر الصياح، ولا يلزم سطح دار، ولا يمكنه الأيام والليالي ينظر إلى السماء، بل هو يحافظ على الصلاة في وقتها، مع حضور الجماعة والجمعة، ويستحم ويغسل ثيابه إذا استسخت، ويلبس الثياب النظيفة. وإذا نزل غيظاً على شخص، لا يمكنه أكثر من ثلاثة أيام، مغذ الضيافة، ولا يتخذ بيت مقيمته مركزاً له ولا محراباً، وإذا أراد أن يسكن ببلد، فإنه يستأجر فيه بيتاً أو يشتره. ويتأعد من شيوخ البلد وأماثلهم، لأنهم لا يخلون من ظلم بعض الناس، وإذا أتاه واحد منهم، تصحبه وبعظه برفق. هذه هي أحوال القبط الذي هو على قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأقرأ سير الأقطاب، وكمل الألباء. فلا تجد أحداً منهم أخفى بأحكام الشريعة أو تهاون فيها، أو اعتدته حائلة غاب فيها عن الشعور أياً ما وليالي، أو اتخذ سطحاً مقراً له، أو احتل داراً من غير استئذان صاحبها إلى غير ذلك من أحوال المجاذيب.

### بعض كرامات السيد

روى ما قلناه: هذه الحادثة: جاء الشيخ محمد المسمي بقدر الزاوية إلى مائة، فعلم أن السيد أحمد البدوي مريض، فدخل عليه يزوره، وكان الشيخ عبدالحق غائباً، فوجد السيد أحمد قد شرب ماء بظيخة، وتماياه فيها ثانياً، فآخذ الشيخ محمد الذي كور وشربه، فبان له السيد البدوي، أنت قمر دولة أصحابي، فلو كان قلباً، لما مكنته من شرب القبيح، بل كان ينهأ عن شربه، ويبين له أن شرب القبيح حرام، لأنه نجس. لكنه

(١) ومثله في المغرب سيدي علي بن حمدوش، كان شرباً مجنوناً، وله اتباع يعرفون بالحماشة، فهم رؤيا في أمم المغرب، وفي حالة حيرة إلى كثر يصرهون، ويدهم بالمشاوير، أي السواطير.

مجدوبه، يستوحش من ما هو حره، غير مدرك حرمته، ولما نفلوه من كراماته: أن الإمام  
تقي الدين بن دقيق الأعين، قاض القضاة بالديار المصرية<sup>(١)</sup>، سمع بالشيخ وأحواله،  
فذهب إليه بطريقه واجتمع به، وقال له: يا أحمد هذا الحال الذي أنت فيه، ما هو  
مشكور، فإنه مخائف للشرع الشريف، فإنك لا تصل<sup>(٢)</sup>، ولا تحضر الجماعة، وما هذه  
طريقة الصالحين. فألقت إليه السيد أحمد البدوي وقال له: اسكت، وإلا أطير دقيلك.  
ودفعه دفعة، فلم يشعر بنفسه إلا وهو في جزيرة واسعة، لا يعلم لها طول ولا عرضا.  
فأقبل بثوب نفسه وبعاتيسها، وهو ذاهل العقل، غائب عن الصواب، ويقول: ما لي  
ومعترضه أولياء الله تعالى؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصار يبكي  
ويستغيث، ويبتهل إلى الله تعالى، فبينما هو كذلك، ظهر له رجل ذو هيئة ووقار،  
ومثمن عليه، فرد عثيه السلام، وقام إليه، وجعل يقبل بذيه ورجليه، فقال له: ما  
قضيتك؟ فأخبره بخبره. فقال له: لقد وقعت في أمر عظيم. أقدري كم بيتك وبين  
القاهرة؟ قال: لا. قال: والله بيتك، وبينها سفر ستين سنة - لعنه بقصد بمسير  
السفحة!! ... فازداد عما عني همه، وغما عني غمه، وكبر في قبه اخوع، وقال: يا  
تري من يختصني من هذه الورقة؟ إن الله وإن إليه راجعون. وأقبل على الرجل يقول له:  
أرشدني برحمتك الله. فقال له: هو عليك الأمر، فما يحصل لك إلا أسخير إن شاء الله  
تعالى: قال: وكيف لي بذلك؟ فأخذ بيدوه وأراد قبه كبسة، وقال له: ترى هذه القبة؟  
أذهب إليها، وأجلس فيها. فإن سيدي أحمد البدوي يصلّي فيها العصر بجماعة من  
الترجائي، ويودعونه وينصرف كل منهم إلى حائل سبيته، فإذا صليت معهم، فتعقّب به،  
وتلق بذيه، وقبل بذيه ورجليه. واكشف رأسك، ونادى معه. وقل له: استغفر الله  
وأتراب إليه. ولا أعود لما صدر مني. فإذا رأى منك ذلك، فإنه يقبل عليك، ويردك إلى  
موضعك إن شاء الله تعالى. وكان ذلك الرجل، هو الفقير عليه السلام. فذهب الشيخ  
تقي الدين بن دقيق الأعين إلى القبة، وجلس فيها، فما كانت إلا حينية، حتى أقبلت  
الجماعة من كل جانب ومكان، وأقبلت الصلاة، فقدم السيد أحمد البدوي، وحمل  
بهم إماما. فلما انقضت الصلاة، تلقى به بن دقيق الأعين. وكشف رأسه، وجعل يقبل

(١) نفسه عني مذهبي مثلك، وأنتافعي، ثم يقع رتبة الاجتهاد المطلق، وكان حافظا للحدوث. فكان عابته

يقترون أكثر من عابته بالامانة، لأجل الاستباحت وعدوه في المحدثين.

(٢) تأمل هذه الجملة، وتذكر هل سمعت بأن قطبا لا يصلّي؟

يذيه ورجليه . ويهكي ويستغفر ويمتدح . وأتصف من نفسه . فأقبل عليه إذ جاء أحد البندوي ، وقال له : أرجع حتما كنت فيه ، ولا تعد إلي مثله (١) .

فقال له : أسمع والجماعة يا سيدي . فدفعه دفعة لطيفة ، وقال : اذهب إلي بيتك ، فإن عبالك في انتظارك . فلم يشعر ابن دقيق العيد ، إلا وهو واقف بباب داره بمصر . فأقام مدة ببسته لا يخرج منه ، لما جرى له مع السيد أحمد البندوي . حكى هذه القصة الشيخ محمد الصمد زين الدين في أنوار المسيرة ، عن شمس الدين محمد المعروف بالعلوي ، عن زين الدين ابن النقاش ، المكنى بابن هريرة ، وهي قصة مكثوبة . والغرض من صياغتها أمران :

١ - تعريف الناس أن السيد البندوي إذا كان لا يصلي ولا يحضر الجماعة في مساجد طنطا ، فإنه كان يصلي إماما بجماعة من الرجال ، في جزيرة واسعة تبعد عن مصر بمسافة ستين سنة !!

ولعل تلك الجزيرة من جزر وفاق لواقع . أو تقع خلف جبل فساحت !! . فلا يصح الاعتراض عليه بأنه لا يصلي ، ولا يحضر الجماعة .

٢ - أن من يعترض عليه ، يناله العقاب السريع . ولو كان في اعتراضه مستمسكا بالشريعة . وهذا خلاف ما صرح به الصوفية ، حيث قالوا : من اعترض علي وثي لتقصيره في بعض أحكام الشرع ، أو خروجه عليه . فلا يستطيع ذلك أنولي إدايته ، لا بدعاء عليه ، ولا بكراة .

وهذا الخس بين منصور الخلاج ، لما حكم العلماء بقتله ، لما صدر عنه من عبارات كفرية . وإراد أن يمنع من تنفيذ الحكم بإظهار خارق ، قال له بعض الصوفية : سلم الحكم الشرعي . فقتل عفوا لله عنه . والصلوة أهم أركان الدين ، سمي النبي ﷺ تاركها كافرا . وحضور الجماعة واجب ، لا رخصة في تركه إلا لضرورة ملحة . جاء أعني يستأذن النبي ﷺ أن يرخص له في الصلاة في بيته ، لأنه ليس له قائد ، فرخص له . فلما وثي ، دعاه فسأله : أهو تسمع النداء ؟ قال : نعم . قال : فأجب ؟ ولم يرخص له (٢) .

(١) أتدري ما كان فيه ؟ كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، مع تقوى واستقامة ، والوقوف على حدود الشريعة وعدم تعديها .

(٢) وكان الربيع بن خثيم يأتى مسجد الجماعة بهادي بين رجلين أرضه . فيقول له أناس : إن الله قد رخص لك ، فيقول : فماذا أفعل في منادي ربي وهو يقول : سعي عني الصلاة ؟

وكذلك الجماعة، فخرجت بالقرآن، وقال النبي ﷺ ومن تركه ثلاث جمعيات متواليات من غير عذر طبع الله على قلبه فكيف يصح لولي أن يترك الجماعة والجمعة<sup>(١)</sup> بدعوى أنه يحضرها في بلد يبعد عن بلد سنتين سنة؟ ثم إذا نصحه الإمام مثل ابن دقيق العيد مجدد القرن السابع، يقال له: تب إلى الله ولا تعدا ثم يتوب إلى الله؟ من النصيحة التي جعلها النبي ﷺ ديناً، حيث يقال: الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ وأنه يجب أن يظهر له الخضر عليه السلام فيشرون عليه الأمر ويبين له عظم ما أتاه، حيث نصح السيد الشهيد!! ويشير عليه بأن يذهب إلى السيد الهدوي ويتعلق بأذياله، ويكشف رأسه ويقبل يديه ورجليه!! لأنه لم يكن يعلم أن السيد الهدوي أعلى من أن تقدم له نصيحة، وأرفى من أن يوجه إليه لوم. لكن صانع القصة، لم يكن يعرف خلق الإمام تقي الدين بن دقيق العيد، فقد كان عاياً للخصه، أي النفس<sup>(٢)</sup>. تكسوه عزة الإيدين، ويعلود وقار العشم. لا يمكن أن يتملق لأحده، أو يقبل رجليه ولو كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم كيف يأمر الخضر عليه السلام الإمام ابن دقيق العيد بالتملق لغير الله تعالى؟! وهو - أعني الخضر عليه السلام - يعلم أن الله بعث إليه موسى عليه السلام، تكرماً له لفضائل علم عنده، فكيف يصغر العلم في شخص الإمام ابن دقيق العيد وهو عالم ممتاز يقل مثله في علماء الأمة المحمدية؟! والخاصل أن في القصة تغيرات، نقضي بأن صانعها لم يتقن صياغتها. ولو فرضنا صحتها، فهي أدل دليل على أن السيد الهدوي كان مسجوداً، إذ تصرح بأنه كان لا يصلي ولا يحضر الجماعة، وأن حاله مخالف للشرع. وأنه أجاب الإمام ابن دقيق العيد بقوله: اسكت وإلا أطير دقيقك. وهذا جواب جاف، لا يصدر من شخص في حاش وعيه وتعام عقله. وهكذا كلما أراد المتكلمون أن يرفعوه إلى مصاف الأقطاب، صاغوا له من الكبريات ما يقضي بأنه من أكبر المجاذيب.

(١) وكيف يترك الصلاة في مسجد يسمع النداء، وتجب إجابته؟ ثم يصليها في مسجد لا يجب عليه الانتقاء إليه، ولا يطلب بالصلاة فيه، وقد عثر العلماء أن التولي إذا كان فقيراً لا يملك الزاد والراحلة، لا يجب عليه الخرج. ولو كان يستطيعه بغيري للكان، أو الخلو كما يقال، لأن التكليف إنما يتمثل بالأفعال المندوبة لا بالخواص.

(٢) كما يدل على إباء نفسه وعزها: أنه لعب مرة الشطرنج - وهو شاب حديث - مع صهره وكان من العلماء، وحضر وقت الصلاة فصليا، وبعد انتهاء الصلاة، سأله صهره: أتعجب كثيراً؟ فأجبه: نعم، وأنت؟

وكانت تلعب لها حاضرة

بن عادت للعرب عدداً لها

فتركته أمطرح من ذلك الوقت، ولم يعد إليه.

## قصة مع فاطمة بنت بركي

واختلفوا له قصة مع فاطمة بنت بركي بأرض العراق، ذكرها عبد الصمد زين الدين في الجواهر السنوية، والخفاجي في النسخات الأحمدية. وهي قصة طويلة، فيها عباغات غير معقولة (١) بل ذكرها في رحلته للعراق خوارزمي، لا يميلها العقل. فلا أدري كيف حكها أولئك المتعالمون مصداقاً لها؟

وذكروا أن الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد أيضاً، كلف الشيخ عبد العزيز النديري أن يذهب إلى السيد البدوي، ويقل له: امسحني في هذا الرجل الذي اشتغل الناس بأمره، وأعطاء مسائل يمتحنه بها. فأجاب عنها بأحسن جواب، وقال: هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة، فوجدوها في الكتاب كما قال، لكن ما هو كتاب الشجرة؟ وما موضوعه؟ وأين يوجد (٢)؟ فعنه يوجد في تلك الجزيرة التي دفع إليها الإمام ابن دقيق العيد؟ وزيد بعضهم في هذه الحكاية: أن الشيخ عبد العزيز النديري لما دخل على السيد البدوي قال له قبلي أن يتكلم: سلم علي فاض القضاة، وقل له: يصلي غلظنا في المصحف الذي عنده معتقداً في صدر الميت، غلظة في سورة يس، وغلظة في سورة الرحمن. ولما روجع المصحف (٣)، وجد الأمر كما قال! وذكروا أن امرأة أسر ولداً في

(١) ثم نتفها استقلاً لما فيها من مجمع مسجع، وكذب مخيف.

(٢) من أنواع علوم اللغة: الشجر، كتب فيه كثير من أئمة اللغة كتباً مسموها شجر الدر، منهم أبو الطيب عبد الله بن عفي الخوري. قرأت كتابه بخط السيوطي. وموضوعه مدخل الكلام في لغته. مثل العين عين الشمس، والشمس شمس الخريف، وغزل ألهم، وألهم أنجلي، والجمل دابة من دواب البحر، والبحر الماء الملح، والماء الحار والحرمة ما كان في تسعة حراماً على غيره، وحرام حي من امرئ، وألهم ضد الميت، ويتضرر هذا غير مقصود في كلام السيد البدوي، كما أنه لم يقصد الكثير التي تشمل على شجرة النسب.

(٣) وهي من القول: أن يكون في مصحف الإمام ابن دقيق العيد غلظتان وهو المجهول الذي يستفيد الأحكام من الكتاب والملة، ثم لا يعرف تلك الغلظتين، حتى يذهب عنهما مجلوباً؟ ومثل هذه الحكاية ما يحكي عن الشيخ الأنباري: أنه كان يشرح التفسير بالأزهر، ووصل إلى قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٠]، فقرأها أذناً وهو نائم، وكتب كراسة في توجيه هذه الجملة. ولما جاء إلى الأزهر صباحاً، قرأ المقرئ الآية، التي هي موضوع التفسير، فذكر أن ما كتبه مبنى على تحريف الآية ثم يمدح به إلا في تلك الغلظة! وأجل الدرس إلى اليوم أنشأ، فهذه الحكاية، واضحة البطلان. قصة بها خصوم الشيخ الأنباري المتكره عليه. كما قصد السطوحيون بشكك الحكاية التشنيع على ابن دقيق العيد.

الحرب الصليبية، فلجأت إلى السيد البدوي، فأثابها به في قيوده. وقد اشتهرت هذه الحادثة في مصر، حتى صاروا يقولون: الله الله يا بدوي جانب الأسرى.

أي جانب الأسرى. وذكروا أنه نقل أسرى بعد وفاته أيضاً، وهو كذاب بل ذكر بعض الناس الذين لا يتقون الله: أنهم كانوا يرون السيد البدوي يخرج من قبره، فيتلقى بيده بعض القنابل التي ألقتها الطائرات الألمانية أو الإيطالية خطأ في الحرب الأخيرة، ويضعها في مصر، حتى لا تنفجر! وحكايته مع ابن النبان حول بها المتغالون وطمطنوا مع أنها كذاب مكشوف. وحاصتها:

أن العلامة شمس الدين محمد بن النبان، حضر من دمشق إلى القاهرة في مهمة واستقبله قاضي القضاة بمصر، واحتفى به، وبعد صلاة العشاء، خرج هو وقاضي القضاة بمشيان في بعض شوارع القاهرة فلحقا رجلاً من أتباع السيد البدوي، يذكّر ويقول: السلام عليك يا رسول الله، والسلام عليك يا أحمد يا بدوي: فحجب ابن النبان، والتفت إلى قاضي القضاة، يسأله عن هوية ذلك الرجل الذي يصيح بالليل في الشوارع، ويشرك شيخه في السلام مع رسول الله ﷺ؟ فطمس قاضي القضاة بعض العذر لذلك الرجل. ولكن ابن النبان، قال: يجب تأديبه وتعزيره، فلما نام تلك الليلة، رأى في منامه، كأن سقف الجامع قد انشق، ونزل منه شخصان. جلس أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجله. فقال الأول: نسلمه الإيمان، فرد عليه الآخر: لا، بل نسلمه العلم والقرآن، وتبقى عليه الإيمان، فإنه وقع في حق سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه. ثم أمسكه الرجلان فمزاه هذا شديداً، فطمس الله على قلبه، واتسع العلم والقرآن من صدره! فأصبح لا يحفظ آية من القرآن، ولا يعرف مسألة علمية. وحضر الناس له صلاة الفجر، فاعتذر لهم، فصاروا وانصرفوا، ولما طلع النهار، أخبر قاضي القضاة بما حصل له بسبب ذلك الرجل الأحمدى! فعرض عليه قاضي القضاة أن يحضر له الفقراء الأحمدية، يعتذر إليهم ويسترضيهم. لكنه اقترح أن يذهب بنفسه إليهم في رأيتهم. فلما وصل إليهم، وقابلاً أحد الفقراء الأحمدية. قال لهما قبل أن يكلماه: والله يا محمد ما بيدي حل ولا ربط فسأله قاضي القضاة: ما الخبر؟ قال: سلب القرآن والعلم. فقال له قاضي القضاة: يا سيدي لوجه الله. وصار يتدلى له، وابن النبان يبكي، فرق غلب الأحمدى. وقال لابن النبان: تنسب إلى الله تعالى؟ قال ابن النبان: نعم ولا أعود حليها. قال الأحمدى: سافر إلى سيدي يا قوت العرش بالإسكندرية، فإنك تلقى الفرع على يديه إن

شاء الله تعالى (١). فمأفر إلى الإسكندرية، ودخل على ياقوت العرشي في زاويته. فلما رآه، قال له: يا شمس الدين ما الذي أوقعك في هذه الورطة العظيمة؟! اذهب وتوضأ وصلى، فقال ابن اللبان: إنه نسي القرآن. فأمره الشيخ أن يشتغل بالذكر. وبعد ثلاثة أيام، رأى في المنام النبي ﷺ، جناساً على كرمي عال من نور، والأنبياء كلهم على كراسي. والسيد البندوي واقف بين يديه، وهو يقول له: يا أحمد لا جلتا طيب خاطرك على محمد بن اللبان، ثم انتفتحت إلى ابن اللبان، وقال له: أما علمت أن من أولياء الله تعالى من هو تحت جناحي الأيمن، ومنهم من تحت جناحي الأيسر، وأحمد البندوي تحت جناحي الأيمن. فاستيقظ ابن اللبان، وأسرع إلى باب الخلوة. فوجد الشيخ ياقوت العرشي واقفاً يهتد، وشه زئير كالأسد، وقال له: يا محمد أبشر فقد قضيت حاجتك. فإني سقت عليه جميع الأولياء، فلم يقبل. فسقت عليه سيد الأولين والآخرين ﷺ، وقد رأيت بعينك.

فمأفر الآن إلى طنطا، وطلب حول صندوق سيدي أحمد البندوي (٢) وأقيم عنده ثلاثة أيام، فإن حاجتك قد قضيت. فذهب ابن اللبان إلى طنطا. وأقام عند ضريح السيد البندوي ثلاثة أيام، يطوف ويبكي ويتضرع. وفي الليل: ينام عند رجليه. وفي الليلة الثالثة، رآه في المنام. يقول له: لا تعد لشئها، فوالله لو لا جدي رسول الله ﷺ، لعلمت أنك الإيمان! ثم وضع يده على صدره، فعاد إليه حاله وعظمته! ولما استيقظ ابن اللبان وجد نفسه يحفظ القرآن، ويعرف العلم كما كان!!

هذه قصة ابن اللبان، نحن الله من اختلقها، فقد كان وقحا قليل الأدب. لا يعرف قدر النبي ﷺ، ولا يحمله الإجلال اللائق بمقامه العظيم.

ثم ماذا فعل ابن اللبان حاشي! استحق هذا العقاب؟ أنه أنكر على التفسير لأحمد بن أمرين منكبين:

(١) في رواية ذكرها الشمراني في التعقيقات أن الشيخ ياقوت العرشي ذهب إلى السيد البندوي، وكأدبه في القبر وجانبه! وقال له: أنت أبو الفتح، رد علي هذا المسكين رسالة... أي رأس مثله - فقال: بشرط الشوجة. فتأيد ورد عليه رسمته. بعد أن دثر ابن اللبان على الأولياء، فلم يقدر أحد منهم أن يدخل في أمره إلا العرشي! والرواية التي أوردناها، ذكرها صاحب الجواهر المستية، والنضارب بين الرواية، فهل على الكذب.

(٢) كيف يأمره العرشي بالخطوة؟ سؤال التضرع؟ وكيف غلب ابن اللبان هذا الأمر الخلف؟ للتضريعة؟

١ ... إشراف شيخه مع النبي ﷺ في الإسلام.

٢ ... صباحه بعد صلاة العشاء، وهو وقت نوم الناس ورأيتهم. وإذا نهى العالم عن منكراً، أو أمر بمعروف، أو نبه على خطيئة، فإنه يستحق الشكر والتقدير، لا العقاب والتعزير، لكن يظهر أن الفاضل انتميت عند أهل الطريقة الأحمدية وشيخهم. فهم يرون انتصحة دعا، ويعتسرون التنبية على خطيئة بفتح من أحسنهم، إقراراً بهم وبشيخهم. فلذلك يختفون حكايات تخير بزور العقاب الشديد السريع، مثل من وجه نقلاً إلى السيد البدوي أو أحد أتباعه. مثل هذه الحكاية، وحكاية ابن دقيق العيد.

ومثل ما حكوه: أن شخصاً أنكر حضور مؤنة السيد البدوي الذي يقام بطنطاً كل سنة: فسلب الإيمان، فلم تكن فيه شجرة تحن إلى دين الإسلام. فاستغاث بسيد أحمد البدوي! فقال: بشروط ألا تعود! فقال: نعم. فرد عليه ثوب إيمانه! ثم قال له: وماذا تنكر علينا؟ فقال: اختلاف الرجال والنساء (١).

فقال له السيد البدوي: ذلك واقع في الطوائف، ولم يمنع أحد منه. ثم قال: وعزة ربي ما عصي أحد في مؤنة إلا وقاب وحسنت توبته. وإذا كنت أرى ألو حوش والسماك في البساتين، مسيهاً من بهضها، أفيحيزني الله عن حماية من يحضر مؤنة؟ وفي هذه الحكاية أشياء: تعلمش دين السيد أحمد البدوي، وتثبت نقص إدراكه. فإن سلب الإيمان عمن ينتقده. معناه: أنه يجب منقاد الكفر، ويرضى له به. ومحبة الكفر، أو الرضا به، كفر. وقد نص العلماء على أن كفرًا أو اتى إلى خطيب بخطبة الجمعة، وقال له: أريد الإسلام. وجب على الخطيب أن يثبته الشهادة في الحال. ولو قال له: انتظر حتى تنتهي الخطبة كفر. لأنه رضى بقاءه على الكفر مدة الخطبة. فانتظر كيف نسب المتغالبون الكفر إلى السيد البدوي وبهم لا يتشعرون! هذا إن فرضنا صحة ما حكوه من سلب الإيمان. وإلا فهذا الإيمان لا يقدر على شبهة أو إيمانه السيد البدوي، ولا من هو أقوى منه وأفضل. وإنما هو خاص بالخالق القادر القادر سبحانه. فإذا سمعته أن وثياً أو نبياً أو ملكاً، نزع الإيمان من قلب شخص، أو رده إليه، فاعتقد أنه كذاب محض. ومن

(١) نسي أن يستغيث بالله تعالى!

(٢) قد يكون هذا أهون ما يقع في أفواه الناس، تمام لظواهره، ويكون فيها أضرار من ثلغاصي زنا وفواحش وخير.

دعاء النبي ﷺ : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ! فسأله بعض أمهات المؤمنين عن هذا الدعاء الذي كان يكثر منه ؟ فقالت لها : إن قلوب بني آدم كلها بين أصابعهم من أطرافهم كقلب واحد يقلبونه كيف يشاء ، وقياس القول على الطوائف يقتضي أن السيد البندوي مجذوب ، لا يحى ما يقول . قلنا : أطراف عبادة ، جميعه الله زكنا من أركان الشيخ والعمره . وأنطوائف لا بد أن تكون مستجراً من ثيابه ، يحرم عثيه من العليبي ، وقربان زوجته ، ولو فعل ، بطل حجه أو عمرته . أمنا القول فمد أحده الشيخ عبدالحال ،

بعد موت شيخه ، ولو فرضنا أنه حدث في حياة السيد البندوي ، فهو بدعة . وكيف تقاس البدعة على العبادة ؟ إلا أن يقال : إن القول فيه ضوابط بالضرر ، فالحسين الطوائف بالكعبة !

ثبت عن القطيب الكبير سيدي عبد السلام بن مستيش رضي الله عنه أنه قال : سألت الله أن يشفعني لحي من جاء أبي رانراً . هذا كلام معقول ، ولي أحب أن يشفعني زواره . فسأل الله أن يشفعه غيهم . يشفعه المؤمنين بعضهم لبعض ، ثابتة بالسنة الصحيحة . وأمن سليل مع كونه من كبار الأقطاب ، مات شهيداً بعد أن أبى الطوائف ، مدعى الشهادة . لكن من غير المعقول ، ولا من المقيول : أن يقول السيد البندوي : وحزة ربي ما عصي أحد في مؤندي ، إلا تاب وحسنت توبته . لأنه اتسلا على الله (١) ، واجتراء على الغيب . وفوله : وإذا كنت أرى التوحوش والسمك في البحر ، وأحسبها من بعضها ، مبرؤد يرا نزاع . فالذي يرى المخلوقات ، ويحسبها من بعضها هو الله سبحانه وتعالى ، لا أحد سواه ، كائناً من كان .

وذكروا من كراماته : أنه كان ماشياً بشامون ، لا يخلعهما . فقالت له قاصدة الشيخ عبدالحسين يوماً : يا سيدي أريد أن أرى وجهك أعرفه . فقالت : يا عبدالحسين كفى نظرة برجل . فقال : يا سيدي أرى ولو ميت . فكشف له الثياب الموقوتة ، فصعد وعات ! ! كان الخياط قبيل المنتظر ، بحيث كان النساء يخوفن أطفالهن به . لكن يظهر أن السيد البندوي فاقه في قبح المنظر . بحيث من نظر إليه ، يضرع ويموت ! ولهذا كان عشاقها بالشاميين يستريحون به ، لا يخلعهما إلا إذا زاره أخوه السيد حسين ، ولو يكن أحداً من عائلته مثلاً غيره (٢) . هذا هو التعليل الصحيح لموت عبدالحسين حين رأى وجهه شيخه ، إن صححت هذه الحكاية . لكنها غير صحيحة ، مثل باقي الحكايات التي اختروها

(١) : والله لا يجب من يتألى عنه .

عليه، وهي كثيرة.

### بعض كرامات إبراهيم الدسوقي

وذكر الشيخ عبيد الجواد الشربيني في كتاب درر الأصداف: أن سبعة من القضاة ركبوا التبل إلى دسوق، فاستحبوا الشيخ إبراهيم الدسوقي، فلما وصلت المركب إلى دسوق، أرسل إليهم النقيب، فدفعهم فوجدوا أنفسهم خلف جبل فاقبوا

فأقاموا سنة يكفون من حشيش الأرض، حتى تغيرت أجسادهم وخلقت ثيابهم. ثم تذكر ما وقعوا فيه، فتأبوا هنالك.

فأرسل إليهم النقيب، فدفعهم فوجدوا أنفسهم عني ساحل دسوق، ومسح الله من قلوبهم تلك الالمسة كلها، وأعترفوا بما كانوا جاؤا لأجله. فقال لهم الشيخ: قولوا ما عندكم من المسائل، فصحكو.

وقالوا: بكفينا ما جرى لنا! فأخذوا عشيهم، وصاروا تلامذته. هذه الحكاية مكدوبة، والمصلحة فيها ظاهرة. وأولئك القضاة البؤساء الذين قعدوا خلف جبل فاقب مشردين: ألم يكن لهم أهل وأقارب يسألون عنهم؟ ألم تكن عندهم قضايا يدرسونها ويفصلون فيها بين أصحابها؟ وهل اعتبرهم قاضي القضاة ماتوا؟ أو اختطفوا؟ أو ماذا؟ يجوز أن يكون نقيب الشيخ التبل بأهاليهم وبقاضى القضاة، وأخبرهم أنهم أبعادوا إلى جبل فاقب لمدة سنة زجراً لهم وتأديباً! لقد كان لصانع هذه الحكاية أن يصوغها على غير هذا الوجه، بأن يقول: فلما وصلت المركب إلى دسوق، وقابلوا الشيخ، أرادوا أن يسألوه، فانسوا ما جاؤوا (١) لأجله. ولم يتذكروا شيئاً، فعلموا أنها كرامة من الشيخ. أو يقول: فلما ذهبوا إلى الشيخ وسألوه، أجابهم بما بهر عقولهم، واستفسادوا منه ما لم يكونوا يعرفونه. مثل هذه الكرامة، لو حصلت للشيخ الدسوقي، تشرفه وتعلي قدره.

(١) حكى مثل هذا في كرامات الشيخ تميم الدين الخنقار: جاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحانه، فأعلموا الشيخ أنه جاء عتسماً، ففعل الشيخ رضي الله عنه: إن استطاع يسألني، ما عدت أقعد عني سجادة الفقراء.

فلما جاء القاضي يسأل، قال: ما تقول في؟ وتوقف.

فقال له الشيخ: نعم. فقال: ما تقول في؟ وتوقف، حتى قال ثلاث مراراً، ولم يفتح فم شيء. فقال القاضي: كنت أريد، أنه أسأل عن مسائل، وقد نسيتها. ثم كشف راسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الإنكار على الفقراء، والأعراض عنهم.

كما حصل للإمام البخاري - رضي الله عنه - فإنه لما جاء إلى بغداد، وعقد مجلساً للإملاء أخذت. أتفق عشرة من العلماء، أن يتقدموا إليه بحالة حديث، يستأنونه عنها، على أن تكون مكتوبة: إسناد هذا الحديث، يجعلونه حديث آخر، وهكذا. فلما جلس للإملاء قام أحد عشرة، فسأله عن عشرة أحاديث مكتوبة.

والبخاري يجيبه عن كل حديث منها، بقوله: لا أعرفه. فأما العلماء، فادركوا أن البخاري إمام، وأما العلماء، فظنوا أنه عجز عن الجواب. ثم قام الثاني والثالث إلى المعاشرة، والبخاري لا يزيد على قوله: لا أعرفه. فلما علم أنهم أتوا سؤالهم، انشقت إلى الأولى، فقال له: الخديث الأول، صوابه كذا. والثاني صوابه كذا. حتى أتم الأحاديث العشرة. ثم انشقت إلى الثاني والثالث: حتى صحيح الأحاديث الثلاثة كلها، ورد كل حديث إلى إسناده، على الترتيب الذي ذكره. فحضره، واعتبروا بحفظه وإتقانه. هذه هي الكرامة، أما الحكاية التي أفسروها على المسيح إبراهيم، فلهي صورة بصورة الشخص الذي لا يعرف العلم، ويخاف من أسئلة العلماء.

وحكوا من كراماته: أن تمساحاً خطف صبياً، فأنت أمه مذعورة فأرسل تقيبه، فتأدى بشاطئ البحر: معاشر التماسيح من ابتلع صبيها، فليطلع به ... فطلع وعشى معه إلى المسيح، فأمره أن يلفظ به ... فلفظه حياً!! وقيل التماسيح: ميت بإذن الله، فمات! (١).

هذه خرافة ظاهرة: فلو سلمنا بما قالوا: إنه المسيح كان يتمكن بالسريرات والجنم والطفليات واليوغيات والألواندي، ولغة الوحوش والطيور، فلا نسلم أن تقيبه كان يعرف تلك اللغات. وإن التماسيح احتفظ بالطفل غي بطنه حياً، انتقاراً لتقيبه المسيح الذي جاء يناديه!

ونقلوا عنه أيضاً أشياء، فليسها مسائل لغات ومجازفات. وقالوا: إنه ذكرها في كتابه الجواهر. وما نظن أن الكتاب نه، وإنما كتبه بعض أتباعه، ونسبه إليه.

(١) حكى مثل هذه الحكاية في منتخب ذي النون المصري، على وجه معقول، أو قريب من الحق، قال ذو النون: جاءني امرأة. فقالت: إن ابني أخذ التماسيح، ففأ رأيت حرقتهما على وأدها. فتمست النيل، وقلته: اللهم أظهر التماسيح، فخرج إلى. فاستقيت من جوفه. فخرجت بيها صرحاً. فأخذته ومضت، وقالت: اجعلني في حق، فإني كنت إذا رأيتك مفرته منك، وإني تائب إلى الله تعالى.





الأصول، وترك من الآثار العظمية، عما لم يتيسر لغيره من عاشر مائة سنة. وكذا تلك  
الغزالي رضي الله عنه، عاش خمسا وخمسين سنة. وترك من المؤلفات في مختلف العلوم  
... خصوصا كتاب إحياء علوم الدين - ما لم يتيسر لغيره في عدة سنين. هذا إلى ما كان  
يقوم به من تدريس العلوم للطلبة، مع التعمد والجاهدة لنفسه.

أما أن يذهب الشيخ إلى الحراق مثلا، ويمكث هناك سنة وتكون تلك السنة في  
مصر ساعة من نهار، فهذا أمر محال، تذكر استحالته بالبداهة العقلية. لأنه يلزم عليه أن  
تكون الساعة التي مضت بمصر، مساوية للسنة التي قضتها بالعراق والساعة كما هو  
معطوم بجزء من الليل والشهارة للذين هما جزء من الشهر الذي هو أجد الأجزاء إلا شيء  
عشر التي تتكون منها السنة. ومساواة الساعة للسنة، يلزم عنها مساواة الجزء للكل،  
وهو محال، فما أدى إليه يكون محالا. ومن تحدث بوقوعه له أو لغيره، لا يخلو من أحد  
ثلاثة أشياء: إما أن يكون كاذبا يريد تعظيم شيخه أو نفسه، وإما أن يكون أحمق، لا  
يدري ما يقول، وإما أن يكون واسع الخيال، تخيل أمرا، فخاله حقيقة (١).

### محمد تاج الدين الذاكر وأبو السعود الجارحي

وذكر في ترجمة الشيخ تاج الدين الذاكر:

إنه كان يمكث سبعة أيام بوضوء واحد. وفي آخر عصره، كان يتوضأ وضوءا واحدا  
كل أحد عشر يوما. وأراد جماعة أن يمتحنوه، فدعوه إلى ناحية الجزيرة في الربيع.  
وصاروا يحملون له الخرفان والدجاج والطين بالآرز وغير ذلك، وهو يأكل معهم من ذلك،  
ثم لا يرويه يتوضأ ليلًا، ولا نهارًا، مدة تسعة أيام.

### وذكر في ترجمة أبي السعود الجارحي

أنه كان ينزل في سرداب تحت الأرض. أول ليلة من رمضان. فلا يخرج إلا بعد التعميد  
بستة أيام. وذلك بوضوء واحد من غير أكل. وإما الماء، فكان يشرب منه كئي ليلة قدر  
أوقية.

ليس من المعقول أن يستغني الإنسان عن قضاة الحاجة يوما، فخلا عن أكثر.  
والعروف أن أهل الجنة خصهم الله تعالى، بأنهم لا يمتحنون الحاجة فيها. ففي صحيح

(١) مر فيها قوله الشعراني: فخرج في الحس، ما كان في عالم الخيال.

مسلم عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: **قَالَ: إِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَسْقُونَ وَلَا يَسْطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَمْسَحُونَ وَلَا يَكْفُونَ طَعَامَهُمْ ذَلِكَ جِثَاءُ وَرَشَعُ كَرِشَعِ الْمَسَاكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْتِحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ أَنْتُمْ أَنْفُسَ هَذَا مَا مِيزَهُمُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا. وَإِنَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبَيِّنَ لِلنَّاصِيَةِ بِشَرِيَّةِ عِيسَى وَآمِهِ، بِأَوْضَحِ بَيَانٍ، وَأَنْصَبِ بَرَهَانٍ. قَالَ: هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَعَدُّ صِدْقَهُ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** [المائدة: ٧٥]، أي: ومن يأكلني الطعام، يضطر أن يخرج فضله من الجسم. فهو بشر، وليس بآله.

ثم ما كان يفعله أبو السعود الجارحي في رمضان، مخاضف الفلسفة النبوية. وهو دليل على أنه لم يبلغ درجة القطعية، لأن القطعية يكون عبادته وبجميع أحواله، متقبداً بالنبأ النبي ﷺ، لأن عبادته أكمل العبادات.

### ومن الكرامات العجيبة: معزة السيدة نفيسة!

وقصتها طويئة، حكها الجبرتي في تاريخه، قرأتها منذ مدة. والتذي الذي ذكره منها: أن الناس فتنوا بها، فكانوا يبعثون إلى الشيخ عبد الله ليفي مؤذن مسجد السيدة نفيسة ... وهو مخترع قصة المعزة ... يطلبونها منه لتبرك بها. وكان يأخذها إليهم. فيشمسون بها. ثم يردونها إليه، مع هدايا ثمينة من ثقود وثياب وغير ذلك. حتى وصفي أخير إلى الأمير كتحداً. فبعث إليه، يطلب المعزة لتبرك بها. فذهب إليه الشيخ عبد اللطيف راكباً على بغلة، والمعزة بين يديه. حتى وصل إلى بيت الأمير. فقدمها إليه. فأظهر الأمير أنه يتبرك بها. ثم أمر بإدخالها إلى الحريم لتبرك أيضاً. وأشار إلى ضباخه بذيبحها وضمخها. فلما حضر الغداء، صار الأمير يقدم اللحم إلى الشيخ عبد اللطيف. ويقول له: كل منه، فإنه لحم لذيذ. والشيخ يقول: نعم يا مولانا الأمير ما أكلت شيئا أذ منه. وانتهى الغداء. وأراد الشيخ أن يتصرف، وطلب المعزة. منتظراً ما يأتي معها من هدايا فخمة. فقال له الأمير: تغديت بها، فبعث الشيخ، فوبخه الأمير على استغلاله المعزة، وأرجعه راكباً على بغلته مقلوباً رأسه إلى جهة دبرها. وشنع به. وذكر في مناقب الشيخ محمد بن أحمد العرغل: أن تمساحاً خطف بنت مخيمر النقيب، فجاء وهو يبكي إلى الشيخ. فسأل له: اذهب إلى الموضع الذي خطفها منه، وتاد بأعلى صوتك: يا تمساح تعال كلف العرغل. فخرج التمساح من البحر، وطلع كالركب. وهو مأس. وإخلاق بين

يلديه ، بحاربه يسبها وشسها ، إلى أن وقعت علي باب الدار . فامر الشيخ رضي الله عنه أن يخذل بقلع جسمه أمتانه . وأمره بلفظ الشست من يفتنه ، ففقتها حية عذوشة . وأخذ علي التمساح العهد ألا يعود يخطف أحدا من بلده ما دام يعيش . ورجع التمساح ، ودعوه تسيل حتى نزل البحر .

تقدم مثل هذه الحكاية في كبرائيه الشيخ إبراهيم السوقي ، وهي مكذوبة كسابقتها . والشيخ الفرغل ، كان معذوبا كما في ترجمة الشيخ الحنفي من طبقات الشعرائي .

### طيران النعش بأنيت كذبه الشعرائي وأنكره

ومن الكبرائات الغريبة : طيران النعش بأنيت ، وهذه كرامة ثم أجدها في كتب تراجم الأولياء ، المخطوط منها والمطبوع . ولم أسمع بها حتى حضرت إلى مصر . فوجدتها شائعة بين أهل حضرتها وباديتها . وتكررت في أمورها ، ولم اختص بها أولياء مصر دون سائر البلاد الإسلامية ؟ ثم زالت خبرتي ، حين وقعت علي رسالة مخطوطة للشيخ الشعرائي ، ألفها في هذا الموضوع . وقرأتها فإذا هو يذكر فيها أن العامة في وقته ابتدوا هذه البدعة ، وأدعوا أنهم شاهدوا النعش يعبر ببعض الموتى . وكذبهم في هذه الدعوى ، وذكر أنه لا حصل لها في الدين . وليس عليها دليل . وغاية ما في الباب حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : إذا وضعت الجنزة فأحتملها الرجاء علي أعناقهم فإن كانت صالحة قالت : قدموني . وإن كانت غير صالحة قالت : لأهتها : يا ويلها أين ذهبت بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق . رواه البخاري . لكن هذا لا يتضمن طيران النعش بأنيت . فعرفت حينئذ أن حكاية طيران النعش ، كذبة ابتدعت في عهد الشعرائي ، وهو القرن الثامن الهجري . وتتبعها في عدة جنازات شهدها بالقاهرة وبالأرياف فوجدتها كذبة كما قال الشعرائي . وأن الخاملين للنعش ، يفعلون حركات يهتفون بها ، وهم الناس أن النعش يضرب وأن الخاملين يتطيشون به حتى لا يفلت من أيديهم (١) . وقد يكذب بعض الناس حسبة ، ليرفع من شأن أنيت .

(١) وكذبة أخرى شاعت بمصر . وهي دعوى أن النعش يثقل علي حامليه بحيث لا يستطيعون حملها ، لأن أنيت لا يريد نقله من ذلك المكان بسبب من الأسباب . ذكرني جماعة كنت عندهم بمعدية رشيدة : أن امرأة توفيت في ذلك الموضع ، ورثها امرأة كذبة . فادعى أهلها أنه لا بد أن جهزوا ودفنوها في النعش ، حاولوا حملها فلم يستطيعوا . وسرت الإسماعيلية بين أهل البلد سرعة ، وعلم ما دور المراكز فبعثت

حضرت جنازة شيخنا عالم الديار المصرية وشيخ شيوخها الشيخ محمد بهجت رحمه الله، وبعد الصلاة عليه بالجامع الأزهر، خرج النعش معصولا على الأعناق، فقلنا بعض الطلبة: انظروا إلى النعش بطيرا فتعبرت قريحت النعش بهتز بحركة الخاملين له مع شدة الزحام. فقلنا له: إنه لا يطير، ولكنه الزحام أحديث ما ترى. فقلنا: إنه يطير، فأجلدت بصري، غم أو طيرانا، فراجعته، فقال: صدقتى أنه يطير. فقلنا: سبحان الله ترى ما لا ترى!!

### حكاية عيسى بن نجم

وقال الشعراني في التقنيات: سمعت سيدي عليا أشرافى رضى الله عنه يقول: مكث سيدي عيسى بن نجم رضى الله عنه بوضوء واحد، سبع عشرة سنة. فقلنا: يا سيدي كيف ذلك؟ فقلنا: توضع يوما قبل أذان العصر، واضطجع على مسريره. وقال لنفسه: لا تحكن أحد! يوقظني حتى أمتيقظ بنفسى. فما تجرأ أحد يوقظه. فانتظروه هذه الحدة كلها فاستيقظ وعينه كالأحمر. فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه. ولم يجد وضوء. وكان في وسطه منطقة، فلما قام وحلها. تناثر منها الدود. قال الشعراني: وهذه الحالة من أحوال الشهود، فيمضي على صاحبها عمره كانه كانه نهارق، كما يعرفه من سلك أحوال القوم.

قلت: وقد يحصل للشخص غيبوبة عدة سنوات. لمصابته بمرض النوم، أو إغماء، أو نحو ذلك. لكن يجب عليه الظهارة إذا أفارق، ويظهر أن الشيخ عيسى بن نجم لم يكن عالما، فصلى بوضوئه السابق على غيبوبته، وهي صلاة باطله. ومثل هذا لا يعد كرامة، بل هو نتيجة جهل بحكم شرعى.

### حكاية حصان دخل قبره ولم يخرج منه

وذكر الشعراني في ترجمة الشيخ عيسى بن نجم أيقنا، نقلنا عن الشيخ محمد أبو الحسن: أن شخصا تدر: أن ولدت فرسى هذه حصانا، فهو سيدي عيسى بن نجم.

كربعة عساكر، حمولة النعش وأوصلوه إلى المقابر في هذه، وكنت أعرف شخصا ساذجا اسمه الشيخ عبد الحكيم، كان صاغا ذاكرة يقوم بتليل، على وجهه نورانية ظاهرة. فلما توفي رحمه الله، زعم مشيعوه أنهم حو وصلا به إلى باب بولط ... رواية التولى ... وقف النعش كانه مشدود إلى الأرض بمسامير، ولم يتحرك حتى أقاموا حضرة ذكر، كما كانوا يفعلونها هذه في الزاوية الشاذية بدرب الحجرا

فوجدت فيه حصاناً. فلما كبر، أُرشد أن يبيعه. وقال: أيش يعمل سيدي عيسى به؟ فيبشما هو صار به ذات يوم، وقد صار تجاه سيدي عيسى، ربيع من صاحبه حتى دخل المزبلة. فربيع صاحبه من ورائه. فدخل الحصان قبر الشيخ وتم يخرج.

قلت: يكثر من الناس أن يندروا حصاناً للشيخ فلان، أو عجلاً للشيخ فلان. ولا يكاد يخلو بيت في الفلاحين بالوجه: لبخري في مصر، من أن يندروا صاحبه أو صاحبه عجلاً للسيد البندوي أو خروفاً أو ديكاً أو نحو ذلك. وعجل أنسبد، مثل معروف عندهم. وهو أشبه بالنسائية التي كانت في أنجاهلية.

والتندر عبادة لله تعالى، كالتصلاة وغيرها من العبادات.

وهو نوعان:

١ ... تندر لجأج، وهو ما يقع بشرط. نحو: إن شفاني الله، أو قضى مسئلتى، فله عفى إن تصدق بكذا ديناراً، أو أذبح عجلاً وأطعمه الفقراء. وفي هذا يقول النبي ﷺ: «إن التندر لا يقرب من ابن آدم شيئاً ثم يكره الله تعالى قشره له ولكن التندر يرافق التندر فيخرج (١) ذلك من التبخيل ما لم يكن التبخيل يريد أن يخرج (٢) رواد مسلم في صحاحه.

٢ ... وتندر بر، وهو التدى، لا يكون بشرط. نحو: لله على إطعام بعض الفقراء، أو لله عفى صوم يوم أو أكثر، أو نحو ذلك.

وقد مدح الله تعالى الوفاء به، في قوله سبحانه ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧]، وأنوع أنون يكبره ابتداء. لأنه يفيد معاملة العبد لله بالتشرف. لكن إذا وقع، وجب الوفاء به، كما يجب الوفاء بالنوع الثاني، ومن هنا تعلم أن التندر نبي أو تولى، لا يجوز، كما لا يجوز أداءه أو الإجماع. ولما كثر من المعوام التندر للأولياء، وفي الغالب يكون التولى المنذور له ميتاً، وأحياناً لا يموت. أفتى بعض العلماء المتأخرين بأن معنى قول الشخص: تندرته هذا: التمجيل أو الخصسان لفلان التولى: أنه تندر الله، وشؤبه لروح ذلك التولى صدقة عنيه. وسبب كان التولى ميتاً فإنه يعطى لأولاده. وإنما لم يكن له أولاد، يعطى لاتباعه والمقيمين بزيارته. وهذا تحايل لتصحيح التندر الواقع من المعوام الخبيثة بأحكام الشرع.

وكثير من الأولياء لا يعرفون الأحكام الشرعية، يعتبرون هذه التذورات حقاً لهم  
مكتسبة، وإذا وقع لأحد شيء يؤذيه، اعتبروه كرامة لهم، بحيث لم يفت بما نذروه.  
والعجيب من الشيخ الشعرائي - وهو فقيه شافعي - كيف يوافق الجماعة على آرائهم  
الخالفة للشرع ويحكي أن الحصان المذور، ربح من صاحبه، ودخل قبر الشيخ المذور  
هولاً!!

وكيف عرف الحصان أنه مذور لشيخ أو ماذا يفعل الشيخ بالحصان في قبره؟ تالله إن  
هذه الحكاية لفرية، ما فيها مزية.

### الشيخ الشربيني رد ملك الموت حين حضر لقبض روح ولده

وقال الشيخ الشعرائي أيضاً في ترجمة الشيخ محمد الشربيني: ولما ضعف ولده  
أحمد، وأشرف على الموت، وحضره عزيز الدين القبطي روحه. قال له الشيخ: ارجع إلي  
ربك فراجع، فإن الأمر نسخ. فرجع عزرائيل، وسقى أحمد من تلك القصة، وعاش  
بعدها ثلاثين عاماً.

معنى هذه الحكاية ومغزاها: إن الشيخ الشربيني، علم ما ثم يعلمه ملك الموت الذي  
أرسل لقبض روح ولده. وإن ولده آخر أجله ثلاثين عاماً. وهذه دعوى باطلة بشقيها.  
فلا لشربيني شئ مما لم يعلمه ملك الموت، ولا ولده تأخر أجله. ثم يقال: كيف رأى  
الشيخ الشربيني ملك الموت؟ هل ظهر له عياناً كما ظهر للنبي؟ حين استأذن عليه لقبض  
روحه خصوصية له <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أم ماذا؟!

والعجيب أن الشعرائي. قال بعد هذه الخرافة بمضعة أسطر: ما نصه: وكان الشيخ  
محمد بن عثمان وغيره يذكرون عليه - أي الشيخ الشربيني - لعدم صلاته مع الجماعة.  
ويقولون: نحن ما نعرف طريفاً تقرب إلى الله تعالى، إلا ما خرج عليه الصلابة والتابعون.  
فالشيخ الذي يعترض عليه شيخ عصره، لعدم صلاته مع الجماعة لا يهتد من أحد  
أمرين:

أما أن يكون مجذوباً، وأما أن يكون عاقلاً، لكنه مقصر في واجبات الدين وكلاهما  
بعيد من مناقب القريب، لم يصل بعد إلى مقام الكرامة والاتقان.

## حكاية حسن العراقي

وذكر الشيخ الشمراني أيضاً عن شيخه الشيخ حسن العراقي : أنه قال له : دخلت جامع بني أمية، فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام. فاشتقت إلى لقائه، فصررت لا أسجد سجدة، إلا سألت الله تعالى أن يجمعني عليه. فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب، أصلي صلاة السنة، إذا بشخص يجلس خلفي، وحسن علي كوفي، وقال لي : قد استعجاب الله دعائك يا ولدي، ما لك؟ أنا المهدي! فقلت: تذهب معي إلى المنار، فقال: نعم، فذهب معي. فقال: أدخلني مكاناً أنفرد فيه، فأخبرني أنه مكاناً. فأتاهم عندي سبعة أيام بئاليها، ونفقتي ذلك. وقال: أعلمك وردي، تدوم عليه إن شاء الله تعالى، تصوم يوماً، وتبخر يوماً، وتصلّي كذا ليلة خمس مائة ركعة. وكنت شاباً أمرد، حسن الصورة، فكان يقول: لا تجلس قط إلا ورأي، فكنت أقبل. وكانت عمامته كعمامة الحجج، وعنقه جبة، من زبر الجبال، فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته. وقال لي : يا حسن ما وقع لي ذلك مع أحد ما وقع معك. فقدم علي ورويت حتى تعجز، فإني ستعمر طويلاً. ثم قال للشمراني بعد هذه الحكاية : فعمري الآن مائة وسبع وعشرون سنة. وقبل أن تتكلم علي هذه الحكاية نبين مسائلتين :

١ - المهدي المنتظر، فيه خلاف. معظم الأشعرية يعتقدون حقيقته، حتى أنهم ذكروه في قسم السمعيات من علم الهالك. لأن الأحاديث بظهوره متواترة، واعتزلة تنكره، ويعتبرون القول به ذرعة شيعية.

٢ - اختلف العلماء في الأرواح، هل هي مخلوقة قبل الأجساد؟ ذهب جماعة إلى أنها خلقت قبل الأجساد، ونفى آخرون ذلك وقالوا : إنما يخلق الروح بعد خلق الجسم، حيث ينفخ فيه. وعلى هذا الرأي درج ابن حزم وغيره. وليس غرضنا الاستدلال للقول، وإنما غرضنا التمهيد لتقيد الحكاية التي يدعي فيها الشيخ حسن العراقي أنه رأى المهدي المنتظر، في أوائل القرن العاشر الهجري. مع أن الأحاديث تنحصر بظهوره قرب الساعة، حيث يظهر عند جبال ويقبأه، ويتربى عيسى عليه السلام. فيقتل الدجال، وينتصر الإسلام. وقد بدت الآن بوادر، تنذر بظهور ظهور الدجال. فإن كان الشيخ حسن،

صادقاً فيما يقول، فالمهدي إما أن يكون قد مات، ويحييه الله ثانياً، ليقبأه الدجال.

كسما أخبرت الأحاديث الصادقة . وإما أن يكون لا يزال حيا، فقد يبلغ من الكبر عتيا .  
وحيثما، ثم تبقى له قدرة على القتال والجهاد . وكلا الاحتمالين بعيد . وفي باطل

قد يقال : أنه اجتمع بروح المهدي، دون جسمه الذي، ثم يخلق بعد . وهذا هو مراده،  
فقد قال الشيرازي في الميراثية وأخوهره المهدي ولد الحسن الميسكري بن الحسين (١)،  
وعنده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الألف . وهو باق إلى  
أن يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام . هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي الملقب  
فوق كرم الريس المقل على بركة الله، بمصر المحروسة، ووافقته على ذلك سيدي على  
الخواص، أعز .

ونقول : بينا أننا وجود الخلاف في الأرواح هل هي مخلوقة قبل الأجساد؟ فإذا نحن  
أخذنا بهذا القول هنا، فقد رجحناه على مخالفة لا دليل، ولكن نصدق الشيخ حسنا  
فيما ادعى . وليس هذا بالطريق العدمي في ترجيح قول على غيره . وقد لاحظت أن بعض  
المشايخ يستغل ثقة الناس به، واعتقادهم فيه . فيرمي بظلمة، تحملي معتضديه أن يستمسوا  
لها تأويلات بعيدة من غير أن ينظر بها لهم إساءة الفطن به، وهذا خطأ كبير . قالوا يجب أن  
ننظر في الكلام الذي صرح عن صاحبه، وليا كان أو عبدا . فإن كان يحتمل تأويلا قريبا  
معقولا أولاه، وإن كان يحتمل تأويلا بعيدا غير معقول، أو لا يحتمل تأويلا، فكونه  
صريحا، حكما عني صاحبه بما يقتضيه كلامه . فإن كان من قبيل الرأي خذاه، وإن  
كان من قبيل الخبر كذبه . ولهذا صرح أهل الحديث رضي الله عنهم بتشذيب رجال  
صالحين، يستسقى بهم الغيب . لأنهم أمسكوا عنهم كذا في الرواية . ونال الإمام  
مالك : لقد أدركت في المدينة رجلا لو اتهم أحدكم عني بيت المال، لكان عليه أمينا .  
وهم أرو عنهم الحديث، لأنهم ليسوا أهلا للرواية . إذا تقرر هذا، فخير الشيخ حسن  
العراقي في مقابلة المهدي، غير صادق . وأشمع عليه فيه لا محالة . ونحن لا يمكننا أن  
نصدق أن المهدي كان رجلا موجودا في القرن الثامن الهجري، ثم يظهر بعد ذلك بألف  
سنة أو أقل أو أكثر، إلا إذا كنا على مذهب الشيعة الذين يقولون : أنه موجود، غائب في

(١) قال في تاريخ الكرام في تاريخ حجة أن المهدي من ولد الحسن عليه السلام . وأما كذا في ذلك : أنه لم يتناول  
عن الخلاف . وهي حق له، حقا ثماء المسلمين . عوضه الله بأن جعل الخليفة الحق الذي يظهر في آخر  
الزمان من ولده . ويزيد الصوفية على ذلك : أن الله جعله أول الأقطاب في هذه الأمة .

السرداب أرفى جبل رضوى (١). ويتشاورون ظهوره. لكن الشيخ حسن ليس بشيعة - وروح المهدي لا يمكن أن يظهر لأحد - على قول من يقول بتقدم خلق الأرواح - لأن الروح إنما يتشكل بعد وجود جسمه الطبيعي. فيظهر في أجسام مثالية، تشبه جسمه. لكن قبل وجود الجسم؛ لا تشكل ولا تطور. ثم ما ذكره الشيخ حسن العراقي من تاريخ مولد المهدي؛ ناقضه بتاريخ آخر أبداه. فقد عمل عنه الشمراني أيضا في الأنوار القدسية في آداب العبودية: إنه سأل الإمام المهدي عن سنة مولده؟ فقال: يولد أو آخر اللائتين من الهجرة. قال الشمراني: فسألت عن ذلك بعض الكماليين شيوخنا (٢) فأجاب بالتاريخ المذكور سواء بسواء فاعلم ذلك أنه. وهو تناقض واضح، وقد وافقه عليه الشيخ علي الخواري إذ هو المراد ببعض الكماليين في كلام الشمراني. والعجيب في هذا الخبر أن الإمام المهدي هو نفسه عينه الأخير الشيخ حسنا سنة مولده!!

### حكاية اجتماع سهل التستري بشيخص من أصحاب عيسى بن مريم

وحكي الشمراني أيضا في ترجمة سهل بن عبد الله التستري. فقال وكان رضي الله

(١) الشيعة الإمامية يقولون عن محمد بن الحسن التستري - نسبة إلى التستري وهو من رآه - آخر الأئمة الاثني عشر؛ إنه المهدي المنتظر. قال ابن الأثير في تنزيهه: ولد محمد بن الحسن الخليل سنة خمس وخمسين ومائتين. وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى، وأنه تنظر إليه فلم يعد أثرها.

وكان محمد تسع سنوات، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين على خلاف فيه أنه. وفي الفصول المهمة: قيل؛ إنه غاب في السرداب سنة ستة وستين ومائتين. وقال ابن بطوطة في رحلته؛ ثم وصلت إلى مدينة فخرية وهي مستطبة مع الثغرات، وأهلها كلهم إمامية اثنا عشرية. وبها مسجد علي بابة ستر حريز. يقولون: إن محمد بن الحسن التستري دخل هذا المسجد وغاب فيه، وهو عندهم الإمام المهدي المنتظر. فهم كل يوم يمس آية تخرب مائة منهم. ويأتون باب المسجد، ومعهم دابة مسرجة متجعة، ومعهم الطبول والبوقان، ويقولون: أخرج يا صاحب الزمان؛ فقد كثر الظلم والفساد. وهذا شأن خروجك، يفرق الله بين الحق والباطل، ويقفون إلى الليل؛ ثم يعودون. كذلك دأبهم أبداً. والمشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكجبي... ويقولون: الكشي... كذاب البيان في أخبار صاحب الزمان؛ قال فيه: من الأدلة على كون المهدي حيا باقيا بعد هيبته إلى الآن؛ أنه لا اجتماع في بقائه بقية عيسى بن مريم والتخضر واليافى من أولياء الله تعالى، وبقاء الأعراس الدجاليين ونفيس المؤمنين من أعداء الله تعالى. ثم استدل ذلكم بما يراجع عن ذلك. أما الشيعة الكيمانية؛ فيرون أن المهدي المنتظر هو محمد ابن الحنفية بن علي عفره السلام وأنه حي مقبوم بجنوبي رضوى فربما قد دينة؛ وهو بين أسدين يحفظانه. وعند عيمان تجريان بناء وعسل وأنه سوف يعود بعد الغيبة. ويملا الأرض عدلا كما ملأت جورا وظلما، وكان اسميد الحسيري عن هذا المذهب.

(٢) يعني الشيخ علي الخواري.

عنه يقول: اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام، في ديار قوم عاد، فسلمت عليه، فرد علي السلام. فرأيت عليه جبة من صوف، فيها طرزة. فقال لي: إنها علي من أيام المسيح. فتعجبت من ذلك! فقال: يا سهل إن الأبدان لا تخلق ثياباً، إنما يخلقها رائحة الذنوب - أي كرائحة الكذب - ومطاعم السمات. فقلت له: فكم لهذه الجبة عليك؟ قال: لها علي سبعة مائة سنة! فقلت له: هل اجتمعت بنبينا محمد ﷺ؟ فقال: نعم وآنست به، حين آمن به اخن الذين أوحى إليه في حقهم ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْمِعْ قَوْلَ مَنْ أَلْحَنَ﴾ [الجن: ١٠]، قلت: هذه القصة شبيهة بقصة زريب بن برثملا الذي ظهر بجيش سعد بن أبي وقاص بقنار، وزعم أنه وصي عيسى عليه السلام. وأنه أمره بانتظاره في ذلك المكان، حتى ينزل في آخر الزمان، وهي قصة غريبة. رويها الحنابلة، ومصرح بوضعها ابن تيمية وغيره. وذلك الشخص الذي ادعى أنه من أصحاب المسيح كذاب، كذب علي سهل، وهذا لقبيل كذبه بسلامة نية، وهو خطأ. ومن أمثال النبي رويته حديثاً وليس بحديث، قولهم: الشقة بكل أحد عجز. وما كان ينبغي لسهل ... وهو صوفي مجتهد ونحصره - أن يصدق كاذباً من غير أن يعرف عنه ما يدل على صدقه، بل حكايته، تنادي بكذبه. والتعجب أن الشعرائي خلق عظيمها بقوته: ومن هنا كان الشيعي عليه السلام، لا تبلى له ثياب. لأنه لا يعصي الله تعالى ولا يأكل حراماً أبداً. ولو كان عنده وعي أهل الحديث وبعد نظرهم، لعرف أنها مكذوبة (١).

وقال الشعرائي أيضاً: وقد كان سهل بن عبيد الله التستري رضي الله عنه، يقول: أعرف تلامذتي من يوم ألتفت إليكم؟ وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني، ومن كان عن شمالي، ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي. وهم في الأصلاب. لم يهيجوا عني إني وقفي هذا. نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات المكية.

قلت: نقل هذا الكلام، تأكيداً لما ذكره من استطالة الأرواح، وسعة إدراكها. وهذا الكلام إما أن يكون غير صحيح عن سهل، وإما أن يكون صدر عنه في محادثة شفيح. أما

(١) وعكي أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي ... وهو استاذ إبراهيم الخوافي ... قال: اجتمعت بشخص من أصحاب أبي إبراهيم عليه السلام، وقال: إنه ساكن في الهواء سنة روى إبراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك. فقلت له: ما عملك في الهواء. وأنت من بني آدم؟ فقال: توكلني على الله عز وجل. فقلت له: وما اتوكل؟ قال: أنظر إلى الله تعالى دائماً بلا عين تطرف. وأنه كرهه بذات لا يتحرك. ويحولان في مصنوعاته بلا روح تغفل. قلت: هذا ... إن صبح ... يستماع روي لا جسمي.

أن يكون قائله في وعيه، وحال تمكنه في مقامه؛ فلا. لأنه كلام غير مقبول، ولا معقول. ذلك أن روح النبي ﷺ أكمل الأرواح، وأعلاها علما وأدراكا. ومع ذلك يقول الله تعالى له: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ في الشورى: ٥٢. ونعبر: لا نشك أن روح النبي ﷺ، كسان يوم السبت برسكم، يعرف الإيمسان والكتاب. لكنه حين وجد جسمه الشريف، نشأ معه الروح نشأة جديدة، قطعت الصلة بينه وبين حاله قبل وجود الجسم. وأصبح لا يعرف شيئا، إلا ما عرفه الله تعالى إياه بالوحي. وإذا كان هذا حال الروح مع جسم طاهر معصوم من المعاصي واختلافات، فكيف يكون حاله مع جسم منقطع بالتدوير؟ لابد أن يكون حجابا أشد كثافة، وأكثر ظلاما. ولما قال الكفار حين رأوا العذاب يوم القيامة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَكْذِبُوا بآيَاتِ رَبِّنا وَتَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام: ٢٧)، قال الله تعالى يكذبهم ﴿وَلَوْ رَدُّوا عَادُوا لَمَّا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الأنعام: ٢٨)، وما عادوا لما نهوا عنه من الكفر، إلا لأنهم نشأوا نشأة جديدة، أنسهم ما شاهدوه من العذاب.

إذن فليس من المعقول: أن يعرف سهل أو غيره، تلامذته من ذلك اليوم، ولا يحجبون عنه.

### كلام الشيخ إبراهيم الذسوقي غير مقبول

ولما لا يعقل ولا يقبل: قول الشيخ إبراهيم الذسوقي، في كتاب أنجواهر المنسرب له: أشهدني الله تعالى ما في العلاء، وأنا خير من منين. ونظرت في النور المحفوظ وأنا ابن لمان منين، وفككت فلسف النساء، وأنا ابن تسع سنين. ورأيت في السبع المثاني حرفا حار فيه الجن والأنس، ففهمته وحميت الله علي معرفته. بحركت ما سكن، وسكنت ما تحركت بإذن الله تعالى، وأنا ابن أربع عشرة سنة. قلت: إن لم يكن هذا الكلام صدر من صاحيه، في مائة شطح، قبيح تمكنه، فلا وجه له. ولا يقبل بحال من الأحوال. وإذا كان النبي ﷺ: لم يعلمه الله ما في العلاء، إلا قبيل وفاته. كما في حديث اختصاص الملا الأعلی الذي رواه ابن عباس، وصححه البخاري. يقول فيه النبي ﷺ:

«رأيت ربي في أحسن صورة... فقال: يا محمد. قلت: لميلك رب ومعديتك. قال: لم يبعني بمشيم، إلا الأعلی؟ قلت: لا أدري يا رب. فوضع يده علي كتفي حتى وجدت بردها في صدري، فعلمت ما في السموات وما في الأرض، وفي رواية: فتجلى لي كل شيء وعرفت الحديث. فكيف يقول الشيخ إبراهيم، أو أبو الهيثم: إن الله شهده ما

في العلل، وهو ابن ممت ستين؟! وهذا يعقل أن تكون بدايته هي نهائية النبي ﷺ؟! ثم إذا كان نال من المعلوم والأسرار، وهو ابن أربع عشرة سنة، فكيف خاف من القضاة الذين أتوا ليمسحوه بأسنانهم، بحيث يمت إليهم نفسيه، دفعهم دفعة<sup>(١)</sup> أو صلتهم خلف جبل قاف؟! يظهر أنه لما كبر، نسي تلك المعلوم والأسرار<sup>(٢)</sup>؛ ولهذا لم نجد له من الآثار العثمانية ما يدل على صحة تلك الدعوى.

أما قوله: أنا عيسى عليه السلام في مناجاته، أنا على رضى الله عنه في حسنة، أنا كفى ولي في الأرض، خلعت بيدي، ألبس منهم من شئت، أنا في السماء شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته، أنا بيدي أبواب النار خلقتها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني أسكنته جنة الفردوس، فهذا ونحوه من الشواهد كثيرة لا يحصى من الجهاديين المولاهين. وما يدل على شطحية هذا الكلام وسطحيته: أن الأحاديث الواردة في الزيارة النبوية تقول: من زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة؛ والشيخ إبراهيم يقول: من زارني أسكنته جنة الفردوس.!! مدد يا أيها العييني! ومهما يكن من أمر، فلا يعني أن يكون الشيخ إبراهيم هو موسى أو علياً أو يلبس الخلق من شاء من الأولياء، لكره يعني أن نقرأ له كلما حل به آية مستحكمة، أو حديثاً سمع فهمه على غيره، أو حكمته مثل حكم ابن عباس، أو ذلك عزيه وجوده في آثار أبي العيينين المدسوقين رضى الله عنه. وذكر الشيخ عيسى عن شيخه الشيخ نور الدين المصطفى: أنه قرأ في يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمه كل درجة ألف ختمه.

قلت: هذا غير معقول، ولا مقبول، بل هو من قبيل طي الزمان الذي بينا استحالته فيما مر، فلو فرضنا أنه قرأ القرآن هزيمة، لما استطاع أن يقرأ ثلاث مائة ختمه في اليوم واللييلة.

نعم قد يبارك الله في وقت الولي فيتيسر له قراءة ختمه في زمن أقل من غيره، لكن لا تصل البركة إلى حد الاستحالة<sup>(٣)</sup>.

(١) كما تسمع مكتبة مضمونها أن رجلاً قال لآخر: لأقربك برهني صرة تروىك إثني مئة، فأجابه الآخر:

تعل الله برزقي حجة بغيرك. ويظهر أن الرجل المضارب هو نقيب الشيخ إبراهيم المدسوق.

(٢) مع أنه لم يصر خديلاً، بل توفي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة.

(٣) منهم من كان له ركن: الحجة، إلا أن يكون بغيره من غيره، عن نفسه حيث قلنا: ختمت ثمانية

وعشرين ألف ختمه، وأورد نو كانت سبباً لخصفج عن زنة وإحدى، وقعت فيها، وقد مات عن ثلاث و

تسعين سنة. فمن المعلوم أن يقرأ هذا العدد من الختمات في عمره بطريق الفيل، رضى الله عنه.

## كرامة مسخيفة لشخص الشيخ عبيد

وقال الشمراني أيضاً: أخبرني بعض الثقات: أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب، فوجدت قلم يستطع أحد أن يزرحها. فقال الشيخ عبيد أربطوها في بيض بحبتي، وأنا أنزل أسحبها. ففعلوا، فمسحبتها بيضة حتى تخلصت من الوحل إلى البحر.

ذكر هذه الحكاية في ترجمة أبي علي المعروف بأبي العلاء (١)، وهي حكاية مكشوبة، وإن قال الشمراني: حدثه بها بعض الثقات. فإن هذا تعديل على الإيهام، وهو غير مقبول. وبعض الثقات الذي حدثه، هو الذي صنع هذه الحكاية. ولو عرضنا صحتها، فما كان ينبغي التحدث بها، لمناقشتها في الذوق والأدب.

## كرامة مسخيفة لشخص يسمى الشيخ علي وحيش

ونظيرها ... مع شدة قبحها ... ما حكاه في ترجمة الشيخ علي وحيش المجذوب: كان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من علي الخمار، ويقول له: أمسك رأسها حتى أفعل فيها. فإن أبي شيخ البلد: تسم في الأرض، لا يستطيع أن يمسك رأسه خطوة. وإن سمع، يحصل له شغل عظيم، والناس يسمرون عليه. فلا معنى لذكر هذه الحكاية ولا لذكر صاحبها بعد الاعتراف بأنه مجذوب. لأن الغرض من ترجمة التولي، وذكر بعض كراماته، الاعتبار بما قدم من أعمال صالحة والاقتداء به، والمجذوب ليس أهلاً للتقدرة. ينقل الشمراني عن شيخه الشيخ علي القزويني الخراساني: أنه كان يقول: إن السوق وأهل النشأت والحرف، أعظم درجة عند الله، وانقاع من المجاذيب. ثقيامهم في الأسباب. وكان أيضاً يقول: المجاذيب والأطفال في الحالة سواء، إلا أن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بمرئتهم في الجنة. كما ورد: أنهم دعائم الجنة أي غواصون فيها. وإن ذكر مجذوب علي سبيل الاسترواح، والاعتبار بهمة العقل، فلا يجوز ذكر ما كان يفعله من أعمال قبيحة، مثل إتيان الحمار على قارعة الطريق.

## الشيخ علي أبي خودة

وذكر في ترجمة الشيخ علي أبي خودة: أنه كان يهوى التعبد بالسود والخيش، وأنه كان إذا رأى امرأة أو أمرد، رواده عن نفسه وحسن علي مقعده. سواء كان ابن أمير أو

(١) يعرف في مصر بالسلفاء أبي العلاء. وعليه صريحه جامع نظام قيد الجسماء بجهة بولاق، وكان مجذوباً صاحب أهوال، ولا أخرى من ابن أبي له ثقب السلطان؟

وزير، وثو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس.

قلت: هل هذه منقبة تستحق أن تسجل مع مناقب الأولياء والشعراء المهديين؟  
هذه مناقب الشيخ بأن الشيخ كان ملامياً، يعاطى أسباب الإنكار عليه قصداً، فإذا أنكر عليه  
أحد أعظمه ويظهر أن الشيخ كان حاداً على الناس، فيفعل ما يدعوهم إلى الإنكار  
عليه، فيشفي حقه بإعتابهم، إن كان يقدر عليه والذي تعرفه عن الملامية: أنه يفعل ما  
يلام عليه، من غير مباشرة معصية. كان يقف بباب خسارة، فيشروع من يراه أنه كان  
داخلها، أو هو يريد أن يدخلها. ثم يقف بباب المسجد والناس يصلون جماعة. فيلام  
على ترك الجماعة. مع أنه يكون قد صلى تلك الصلاة في مسجد آخر، أو مع أهله في  
بيته جماعة. وهو نوع من السفوك، أخذ به بعض الصوفية ليعلم مقام الحريد، ويكثر  
ثوابه، بإنكار الناس عليه. ومعظم الصوفية لا يرحمونه، ولا يأخذون به، لسببين:

١- أن الشرع يحض على اجتناب مواضع الشتم، ويجعلها من خوارج المروءة والنسقة  
للمعداة. وعمر رضي الله عنه كان يقول: من وقف مواقف الشتم، فلا يلوم من أساء  
به الفطن.

٢- أنه لا يجوز للشخص أن يفعل شيئاً يحمل الناس على إعتابهم له، ليشاب بذلك  
الاعتباب. وثو فعل ذلك، واعتابوه. كان آتماً. لأنه أوقعهم في إثم الغيبة.

ومن هنا لا تجد في الشاذلية والنادرية ملامية، ولا صاحب أحوال، لأن السلوك في  
هذين الطريقين، مبني على أساس شرعي مستقيم.

### مناقشة أبي الفضل الأحمدي في كلامه على تلقين الذكر

وذلك أن شعرائي أيضاً عن شيخه أبي الفضل الأحمدي، في كلامه على شروط تلقين  
الذكر: أنه قال: فإما تلقين الله كبر، فيشرطه عندي: أن يعطيه الله تعالى من القوة  
والتمكين، وكمثال أخا ما يمنح الحريد، عند قوله: قل: لا إله إلا الله، جسمين عشر  
الشرائع المنزلة. إذ هي كلها أحكام لا إله إلا الله. فلا يحتاج بعد ذلك إلى تعليم  
شيء من الشرائع. كما حصل لعلي رضي الله عنه. حتى كان يقول: عندي من العظم  
الذي أسره إلى رسول الله ﷺ ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل، فيقول له أين عباس:  
كيف؟ فيقول: إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله ﷺ ليلة الإسراء، وقال: وما  
من إلا أنه مقام معلوم (١٣٤) [الصافات: ١٣٤]، فلا يدرى ما وقع لرسول الله ﷺ بعد  
ذلك.

قلت : هذا الكلام ليس له إمتداد عن علي عليه السلام ، ولا يصح عنه . والآية التي ذكرها ثم يقابلها جبريل عليه السلام ليلة الإسراء ، وإنما قائلها أسلانكة ، ردا على المشركين الذين زعموا أن أسلانكة بنات الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . اقرأ قبل الآية الشكرية : قول الله تعالى رداً عنهم ﴿ قَسَتْهُمْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْيَاسُورَ وَلَهُمُ الْبُيُوتُ (١٤٩) أَمْ خَلْقُوا الْمَسْلاَكَةَ إِنَّا أَنَا وَهُمْ لَسَا هَدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكَهِمْ لَيَسْأَلُونَكَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَمُكَافِرُونَ (١٥٢) ﴾ [النصائبات : ١٤٩ ... ١٥٢] ، إلى آخر الآيات وفي آخرها يقول المؤمنة ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٥٣) ﴾ [النصائبات : ١٦٤] ، أي نحن عبيد مسخرون ، لكل واحد منا مقام معلوم لا يتعداه ، ولستنا ببينات الله تعالى ربنا عن ذلك . ولا علاقة لآية ليلة الإسراء ، كما يفهمه كثير من الناس غلطاً . لكن لا يصح نسبة نقلها إلى علي عليه السلام ، لأنه تعالى من أن يفتح في مثل هذا الخطأ الذين ، ثم جاء في رواية ابن أبي عمير في التثقيين أمر عسور ، لا يتحقق فيه نفسه ، ولا في كثير من الأولياء ، فضلاً عن دولهم . ويمكن أن يكون قصد به سد أبواب علي مدعي المشيخة في عصره ، كما لمع لذلك في أول كلامه (١) .

(١) من أشغلو الذي سهرنا عن التمسبه عليه في التقدمة : ما شاع عند كثير من الناس : أنهم يبعثون خطابات في البريد إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه ، يقولون عنه قصائد حوائج وتوسلات وغير ذلك . ويسمونها رسائل التبريد إلى خدام المسجد ، فيلقونها في الضريح . وقد زرت قبر الإمام الشافعي مراراً فرأيت خطابات مشرواً في ضريحه ، ورأيت زمره يلحون خطابات على القبر ، فيها مطالباتهم . وكل ذلك لم يخلو مداهن إجهتي بقواعد الدين الذي ينبغي عن ذلك ولا يقره .

## الباب الثالث

### ذكر نماذج من كرامات معقولة

#### كرامة الحسن بن علي عليهما السلام

نقل العلامة الشيخ عبد الرحمن الأزهري المالكى فى مشرق الأنوار، عن الحسن بن علي عليهما السلام، أنه قال: حبس عني عظامي معاوية، فبعض المسلمين ... وكان مائة ألف ... فحصل لي ضيق شديد - فندعوت بدواء، فأكتب إلي معاوية، لأذكره بنفسى، ثم أمسكت. فرأيت رسول الله ﷺ في المنام ... فقال: كيف أنت يا حسن؟ فقلت: بخير، وشكوت إلي تأخير المال عني. فقال: ادعوت بدواء لتكتب إلي مخلوق مثلك تذكره؟ فقلت: يا رسول الله فكيف أصبح؟ فقال: قل: اللهم أسدخ في قلبي رجاءك، واقطع رجائي عن سواك، حتى لا أرجو أحدا غيرك. اللهم ما ضمنت عند قوتي، وقصر عني عملي، ولم تنته إلي رغبتي، ولم تبلغ مسألتى، ولم يجر عني نسيانى. مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من المؤمنين، فخصني به يا أرحم الراحمين. قال: فوالله ما أصبحت به مسبوراً، حتى بدت إلي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف. فقلت: الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره، ولا يخيب من دعاه. فرأيت النبي ﷺ فقال: يا حسن كيف أنت؟ فقلت: بخير يا رسول الله وحديثه يحدثنى. فقال: يا بني هكذا من رجاء الخلق ولم يرج الخلق.

#### عمر يقم الحمد على ابنه

روى الخطيب وغيره عن عمرو بن العاص. قال: بينما أنا بمنزلى بمصر، إذ قيل لي: هذا عبد الرحمن بن عمرو وأبو مروعة، يستأذنان عابث. فقلت: يدخلان، فدخلا وهما منكسران قسلاً: أقم علينا حمد الله، فإننا أصبنا البهارة شراباً وسكرنا، فزجرتهما وفردتهما. فقال عبد الرحمن: إن تم فعلنا، أخبرنا وألدي إذا قدمت عليه. ففعلت. فقلت: يا بني إذا قم عليهما الحمد، غضب علي عمرو وعزنتى. فأخبرتهما إلي صحن النداء، فخرجهما إلى بيت في الدار فحلق رأسه، وكثرتا يخلقون مع الحدود، والله ما كتبت إلي عمر به حرف ما كان. حتى إذا كان بعد أيام.

وأفتني كتابه . يقول : فيه : بسم الله الرحمن الرحيم عن عبد الله عمر بن عمرو بن العاص  
عنه حديث ذلك وتحريره على . وخلفاءه . فما أرايتي إلا عذرا . . . . .  
أثر حسن في بيتك . وتخلق رأيه في بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفني . إنما عبد الرحمن  
رجل من رعييتك صنع به ما تصنع بغيره من المسلمين . ولكن قلت : هو ابن أمير  
المؤمنين . وعرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندي في حق . إذا جاءك كتابي هذا .  
فأبعث به في عبادة علي قسب . حتى يعرف سوء ما صنع . فبعث به كما قال أبو .  
وكاتب عمرو إلى عمر يعتذر إليه . يقول : إني خسرته في صحن دارى . وبالله الذى لا  
يحدث به أعظم منه . إني لأقيم الخدوة في صحن دارى على المسلمين والمذمى .

وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر . فقدم به على أبيه ، فدخل وعليه عباءة . ولا  
يتسلطع الخصى من سوء مركبه . فقال : يا عبد الرحمن فعلت وفعلت . فكلمته عليه .  
الرحمن بن عمر . وقال : يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الخد . فلم يلبثت إليه ، فجعل  
عبد الرحمن يهينه ، ويقول : إني مريض وأنت قاتلى . فضربه الحبل ثمانية وخمسة عشر  
شوطا . وذكرا . هذه القصة أن عمر رضي الله عنه علم ما حصل من واليه في  
مصر ، وهو بالدين من غير أن يكتب إليه أحد بذلك . وليس هذا بكثير على عمر  
الخير .

### عمر أقام الخد على ابنه أبي شحمة حتى مات

وروي قصة أخرى لعمر مع ابنه أبي شحمة عنه الرحمن نذكرها إتماما لهذا -  
وإن كان سندها غير صحيح ... روى الشيلة في المتن من طريق مجاهد عن ابن عباس  
رضي الله عنهما . قال : كنت رأيت عمر وقد أقام الخد على ولده فقتله فيه . فقبل له :  
كيف كان ذلك ؟ فقال : كنت يوما في المسجد ، وعمر جالس . وأتاه حوله ، فأقبلت  
جارية . فقلت : أئسلام عبيثك يا أمير المؤمنين . فقال عمر : وعليه السلام ورحمة الله  
ذلك حاجة ؟ قالت : نعم ، خذ ولدك هذا مني . فقال عمر : إني لا أعرفه . فبكست الخارية ،  
فقلت : يا أمير المؤمنين إن لم يكن من ظهرتك ، فهو ولد ولدك . فقلت : أي أولادى ؟  
قالت : أبو شحمة . فقال : أبحلال ؟ أم بحرام ؟ قالت : من قبل بحلال ، ومن جهته بحرام .  
قال عمر : وكيف ذلك ؟ اتقى الله ولا تقولي إلا حقا . قالت : يا أمير المؤمنين ، كنت مارة  
في بعض الأيام ، فمررت بحائط بني النجار . إذ أتاني ولدك أبو شحمة يتساقط سكر .  
وكان شرب عند نسيكة اليهودى . قالت : ثم راودني عن نفسي وجرتني إلى الحائط . وقال

منى، ما بنال الرجل من المرأة، وقد أنعمى عني، فكشمت أعمى عن عني وجراني، حتى  
أحسست بالولادة، فخرجت إلى موضع كذا، فوضعت هذا الغلام، وسميت بهتفه، ثم  
ندمت نفي ذلك، فاحكم بيني وبينه بحكم الله، فأمر عمر منادياً ينادي فاقبل الناس  
يهرعون إلى المسجد، فقال عمر: لا تفرقوا حتى آتيكم، ثم خرج، فقال: يا بن عباس  
أسرع معي فأسرع حتى وصل منزله، فخرج الباب، وقال: ها هنا ولدني أبو شحمة؟ فقبل  
ه: إنه عني الغلام، قد خلى عني، وقال: كل يا بني فيوشك أن يكون آخر زادك من  
الدنيا، قال ابن عباس: فلقه رأيت الغلام، وقد تغير لونه، وأرتعد وسقطت الثلثية من  
يده، فقل عمر: يا بني من أنا؟ قال: أنت أبي وأمير المؤمنين، قال: فلي حق طاعة أم لا؟  
قال: ذلك طاعتان مختلفتان، لأنك والذي وأمير المؤمنين، قال عمر: بحق نبيك، وبحق  
أبيك هل كنت ضيقاً لنسيك اليهودي؟ فشرحت الحمر عنه، فسكرت قال: قد كان  
ذلك، وقد ثبت، قال: رأس مال المؤمنين أثوبة، قال: أنت ذلك بالله هل دخلت حائط بني  
النجار فرأيت امرأة فواقعتها؟ فسكت وبكى، قال: لا ياس، اصدق يا بني فإن الله يحب  
الصادقين، قال: قد كان ذلك، وأنا نائب نادم، فلما سمع عمر منه، قبض عني يده وأبيه  
وجره إلى المسجد، فقال: يا أبت لا تفضحنني، وخذ السيوف واقتلني، قال: أما سمعت  
قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٢٤) ثم جره إلى  
المسجد، وقال: صدقت المرأة، وأمر أبو شحمة بما قالت، وكان له حظون فقال له: أفلح،  
فقال: يا أفلح خذ ابني هذا إليك، وأجلده مائة سوط، ولا تقصر في ضربه، فقال: لا  
أفعل وبكى، فقال: يا غلام إن طاعتي طاعة لله وبرسونه، فأفعل ما أمرك به، فترج ثيابه،  
وجعل الغلام يقول لأبيه: أرحمني يا أبت، فقال له عمر: إنما أفعل هذا كي يرحمك الله  
ويرحمني، ثم قال: يا أفلح احرب، فضربه وهو يستغيث، حتى بلغ سبعين، فقال: يا  
أبت استغني شربة من ماء، فقال: يا بني إن كان رجلي يظهر لك، فاستقيك محمد ﷺ شربة  
لا تظلم بعد هذا أبداً، يا غلام ضربه، فضربه حتى بلغ ثمانين، فقال: يا أبت الإسلام  
عليك، فقال: وعليك الإسلام إن رأيت محمداً، فأقر له مني الإسلام، وقل له: خذت عمر  
يفسر القرآن ويقيم الحدود، يا غلام احرب، فضربه حتى بلغ تسعين، فلما قطع كلامه  
وضعت، فرأيت انصحابه، قالوا: يا عمر انظر كم بقي؟ فأخبره إلى وقت آخر فقال: كما  
لم تؤخر المعصية، لا تؤخر العقوبة، وجاء الغلام إلى أمه، فجلوت ياكينة عسارفة،  
وقالت: أحيج بكل سوط، محجة عاشية، وأصدق بكذا وكذا، فقام، فقال: إن أفلح

والصدق، لا ينويان عن الحسد . فغضب به فلما كان آخر سوط، سقط الغلام ميتا . فصاح  
عمر، وقال : يا بني محمد الله عندك الخطايا . ثم جعل رأسه في حجره، وصار يبكي  
ويقول : يا بني من قتله الحق، يا بني من مات عند النخساء الخند، يا بني من لم ير خصمه أبوه  
واقاربه، فضج الناس بالبكاء والتحسب . فلما كان بعد أربعين يوما، أقبل حشد بغيته بن  
اليمان رضي الله عنهما صبيحة يوم الجمعة . فقال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام . وإذا  
الفتى معه، وعنيه حشيتان خضراوان . وقال رسول الله ﷺ : أقرئ عمر مني السلام . وقال :  
هكذا أمرك الله أن تقر الأقرآن . وتقيم الحدود . وقال الغلام أقرئ أبي مني السلام . وقال  
له : طهرتك الله كما طهرتني .

### كرامة زين العابدين

وقال أبو حمزة الثمالي : أتيت باب علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام .  
فكرهت أن أنادي . فعدت علي الباب فإني أن خرج . فسلمت عليه . ودعوت له فرد . ثم  
استهني بي إلي حائط . فقال : يا أبا حمزة ألا ترى إني هذا الخائض ؟ قلت : بلى يا سيدي  
قال : فإني مستكفي عليه، وأنا حزين منك . وإذا دخل علي رجل حسن الثياب، فليب  
الرائحة . ثم نظرت وجهي، وقال : يا علي بن الحسين أراك كعبيا حزينا علي الدنيا . فهو  
رزق حاضر، يا كل منه الثمار والمناجر . فقالت : ما عليهما حزن، وإنما كما تقول . قال :  
فغلام حزنت ؟ قلت : أتخوف فتنة ابن الزبير، قال : غصمك . ثم قال : يا علي هل رأيت  
أحدا خاف الله فلم ينجح ؟ قلت : لا . قال : يا علي هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه ؟  
قلت : لا . ثم نظرت . فإذا نبي فدامي أحد . فوجدت من ذلك وإذا بقائل أسمع صوته،  
ولا أرى شخصه . يقول : يا علي بن الحسين هذا الخضر ناجاك . نقل هذه القصة العلامة  
نور الله بن علي بن محمد بن الصباح المكي المالكي في كتاب الفصول المهمة .

### كرامة جعفر الصادق

وحدث عبيد الله بن الغضنفر بن الربيع، عن أبيه . قال : لما حج الغضنفر سنة سبع  
وأربعين ومائة . فقدم المدينة . فقال للربيع : تبعني إلي جعفر بن محمد الصادق . من  
يأتينا به متعبا . قتلني الله إن لم أقتله . فتغافل الربيع عنه وتأسا . فأعاد عليه في اليوم  
الثاني، وأخاطبني في القول . فأرسل إليه الربيع . فلما حضر . قال له الربيع : يا أبا عبد الله

أذكر الله تعالى، فإنه قد أرسل إليك من لا يدفع شره إلا الله. وإني أتخوف عليك. فقال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم إن الربيع دخل به على المنصور. فلما رآه المنصور، أغلظ له في القول. وقال: يا عبد الله اتخذك أهل العراق إماماً، يجهلون إنيك زكاة أموالهم، وتلحد في سلطاني، وتتبع نبي الغوائل. قتلني الله إن لم أقتلك. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطاني فشكر. وإن يوب أبتلى فصبهر. وإن يوسس فظم فغفر. وهؤلاء ثبلاء الله، وإليهم نسبك، ولذك فيهم أسوة حسنة. فقال المنصور: أجل يا أبا عبد الله أرتفع إلي هذا عندى. ثم قال: يا أبا عبد الله إن فلانا أخبرني عنك بما قلت لك. فقال: أحضره يا أمير المؤمنين. ليوافقني على ذلك. فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور. فقال له المنصور: أحق ما حكيت لي عن جعفر؟ فقال: نعم، يا أمير المؤمنين. فقال جعفر: استحلقت يا أمير المؤمنين فباع الرجل. وقال: والله العظيم إننى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد. وأخذ يعدد في صفات الله تعالى. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين أحلفه بما تستحلفه. فقال: حلفه بما تختار، فقال جعفر: قل: مررت من حول الله وقبرته إلى حولي وقوتي. لقد فعل جعفر كذا وكذا، فاستمع الرجل، فنظر إليه المنصور نظرة منكرة. فحنف بها، فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخر ميتاً مكانه. فقال المنصور: جروا برجله وأخرجوه. ثم قال: لا عظيم يا أبا عبد الله. تمت البرى الساحة، المسلمين الناحية المأمون العائنة على الطيب. فأتى بالخلية، فجعل يغلب بها الخيش، إلى أن تركها تقطر. وقال: في حفظ الله وكلاءه وألقاه يا ربيع بجوائز حسنة. وكسوة سنينة. فقال الربيع: فلحقته بذلك. ثم قلت له: يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفقتك وكلما حركتهما. سكن غضب المنصور. بلى شيء كنت تحركهما؟ قال: بدعاء جذى الحسين. قلت: وما هو يا سيدى؟ قال: اللهم يا عدتى عند شدتى، ويا غوثى عند كسرتى، أحسرتى بعينك التى لا تنام. وأكففتى بركتك الذى لا يرام. وأرحمنى بقدرتك على. فلا أهلك وأنت رجائى. اللهم إنك أكسر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر. اللهم بك أدرك فى نحره. وأستعيد من شره. إنك على كل شيء قدير.

قال الربيع: فما نزل بي شدة. ودعوت به إلا فرج الله عنى.

قال الربيع: وقلت له: منعت النساء على بك إلى المنصور من أن يحلف بيمينه. وأحلفته

بسميتك فما كان إلا أن أخذ لوفته ما أئسر فيه؟ قال: لأن نبي محمد نوحيد الله وتمجيد وترفيعه. فقلت: يحلف عليه، ويؤخر عنه العقوبة. وأحببت تعجيلها إليه. فأستخلفته بما سمعت. فأخذ الله لوفته.

وقتل داود بن علي بن عبد الله بن عباس: فاعلى بن حسن موالي كان جعفر الصادق. وأخذ ماله. فبلغ ذلك جعفر فدخل داره. ولم يزل قائماً ليله كله إلى الصباح. فلما كان وقت السحر، سمع منه في مناجاته: يا ذا القوة القوية. يا ذا الجلال الشديد... يا ذا العزة التي خلقت لها ذليل. أكفنا هذا الطاغية وانتقم منه. فما كان إلا أن ارتفعت الأصوات، وقيل: مات داود بن علي فجأة.

ونقل الشيخ نور الدين بن الصباغ، في الفصول المهمة، عن الشيخ نصر الله بن يحيى... وكان من الثقات الخبيرين - قال: رأيت في المنام علياً عليه السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم علي وفدك الحسين بكريلاء منهم ما تم. فقال لي كرم الله وجهه: أتعرف أبيات ابن الصبغ التميمي في هذا المعنى؟ قلت: لا.

قال: اذهب إليه واسمعهما منه. فاستيقظت من عروسي مفكراً. ثم ذهبت إلى دار ابن الصبغ -- وهو أخو أبي بصير - فخرج بيض الشعاع المشهور... فطرقته عليه الباب، فخرج إليّ. فقصصت عليه الرؤيا، فطهق وأجهش بالبكاء. وحلف بالله: ما سمعها مني أحد: وما ظميتها إلا في ليلي هذه، ثم أنشد:

مكنا فكأن السفر منا سبيسة

فلمنا منكتم سال بالدم أبطح

وحلفتم قسائل الأسارى وطنا مسسا

غمسنا رؤنا عشي الأسرى نعت ونسب

وحسبكم هذا الشفاوت بيننا

وكل إزاء بالذي فسسى به شرع

قلت: هذه كرامة ظاهرة لعلي عليه السلام بعد وفاته.

## كروامة موسى الكاظم

وروي أن أبا بصير مري في كروامات الأولياء، وأخذاً يندى في معانهم المعترة النبوية، وأبى أنجوزي في مشير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، عن حاتم بن علوان الأصم، قال: قال لي شقيق ألبختي: خرجت حاجاً، مئة وست وأربعين ومائة، فنزلت بأندلسية، فبينما أنا أنظر الناس في مخرجهم إلى الشجج وزينتهم وكثرتهم، إذ نظرت إلى شاب حسن الوجه، شديد السمرة، نحيف فوق ثيابه ثوب صوف، مشتمل بشملة، وفي رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا لنفس من التصوفية. ويريد أن يخرج مع الناس ويكون كلاً عنهم في طريقهم. والله لأمضين إليه ولا ريب فيه فدنوت منه، فلما رأيته مقبلاً نحوه، قال: يا شقيق! اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم. قال الحجرات: ١٢. ثم تركني وروى، فقلت في نفسي: إن هذا لا يمر عجب: ليكنم بما في خافري، ونطق بالشيء، هذا عجب. لا ألتفت ولا سأله الله عاء. وأتخذ ما فلتت فيه، غداً عني ولم أراه، فلما نزلنا وادي فضة، فإذا هو قائم يصلي، فقلت: هذا صاحب، أمضى إليه وأستحله، فصبرت حتى فرغ من صلاته، فالتفت إلي، وقال: يا شقيق! قل لي ما أغفلت عن تأني وأمن وعمل صالحاً ثم اهتدي (١٧) [طه: ٨٢]، ثم قام ومضى وتركني، فقلت: هذا فتى من الأبدال، فقد شككتم على سره مرتين، فلما نزلنا بالأبواء، إذا أنا بالفتى قائماً على البير وأنا أنظر إليه، وبه ركوة فيها ماء، فاستقطت من يده في البير فرفق السماء بظرفه، وسمعت يقول:

أنت شمس موسى إذا ظلمست من الماء

ونفس موسى إذا أزعجت طمس من الماء

ثم قال: إلهي وسيدني مالي مواتك، فلا تعد منيها، فوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع إلى رأس البير، والركوة طافية عليه، فمد يده فأخذها، فبوضاً منها، وصلى أربع ركعات، ثم مائل إلى كتيب رمي، فجعل يقبض بيديه ويجعل في الركوة، ويحركها ويشرب، فقلت: فحواه، وسلمت عليه، فرد على السلام، فقلت: أما علم الله به عليك، فبأذن: يا شقيق، لم تزل نعيم الله على ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنك بربك، ثم ناولني الركوة، فصربت منها، فإذا فيها سويق يسكر، فوالله ما شربت قط أثد منه، ولا أظيب، فصربت ورويت حتى شبعت فأقسمت أياماً لا أشتبه طعمها ولا شربها، ثم لم أره، حتى نزلنا

تمكنة . فمرأته ليلة إلى جنب قبة الشرايب تصف النمل . وهو قائم يصلي بخلوع وأنيب وبكاء . فثم نزل كذلك ، حتى طلع الفجر . ثم قام إلى حاشية المطاف ، فركع ركعتي الفجر هناك ، ثم صلى مع الناس . ثم دخل المطاف ، فقام إلى بعد شروق الشمس . ثم صلى خلف المقام ، ثم خرج يريد الذهاب . فمخرجت يده اليمنى عليه ، وإذا به جماعة أحاطوا به يمينا وشمالا ، ومن خلفه ومن أمامه . وخدم وحشم وأتباع ، خرجوا معه . فقلت لأحدهم : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى الكاظم بن جعفر بن علي بن الحسين رضي الله عنهم .

### كرامة ابنه علي الرضا

وروي الخاكم في تاريخه ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي حمزة - قال : رأيت النبي ﷺ في المنام . وكان قد وافى المسجد الذي كان ينزله احتجاج من بلدنا ... فسمنا يوم في كل سنة . وكانت مصيبت إليه ، وعلقت عليه ، ووقفت بين يديه . فوجدته عند طبق من خوص المدينة ، فيه تمر صبيحاني ، وكان فيه قبضة من ذلك التمر فتناولتها . فوجدتها فوجدتها ثمانية عشر تمرًا ، فقلت : إني أعيش بكل تمر سنة . فلما كان بعد عشرين يوما ، وأنا في أرض لي تعمر للزراعة . إذ جاءتني من أخبرني بقدر أبي حسن علي الرضا ابن موسى الكاظم ، ونزوله بذلك المسجد . ورأيت الناس يسلمون له من كل جهة ، يسلمون عليه . فمضيت نحوه ، فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي ﷺ جالسا فيه . وتحتة سمير ، مثل الخصر الذي كان تحته ﷺ . وبين يديه طبق من خوص المدينة ، وفيه تمر صبيحاني ، فسلمت عليه . فرد السلام ، واستداني ، وتناولني قبضة من ذلك التمر ، فإذا هي بعدد ما تناولني النبي ﷺ في النوم ، ثماني عشرة تمرًا . فقلت : زدني . فقال : لو زادك رسول الله ﷺ ثمة .

ونقل العلامة نور الدين عفي بن محمد بن الصانع المكي المذكي في الفصول المهمة : عن أبي خالد ، قال : كنت بالمسكرك هي بلد سر من رأى أو سامرا ... فبلغني أن هناك رجلا محبباً أتى به من الشام ... مكبلاً بأحد يد . وقالوا : إنه ثيب . فأتيته باب المسجد ، ودفعت ثيباً للمجان ، حتى دخلت عليه ، فإذا رجل ذو فهم وعقل ولب . فقلت : يا هذا ما قصصك ؟ فقال : إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى ، في الموضع الذي يقال : إنه نصب فيه رأس الحسين . فبينما أنا ذات ليلة في موضعي ، مقبلاً على الشرايب ، أذكر الله تعالى ، إذ رأيت شخصاً بين يدي ، فتظرت إليه . فقال لي : قم ، فسلمت معه . فمشي

قليلًا، فإذا أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: تعرف هذا المسجد؟ فقلت: نعم، هذا مسجد الكوفة. قال: فصل فمضيت معه. ثم انصرف، فأتى صرقت معه قليلًا، فإذا نحن بمكة المشرفة، فطاف بالبيت، فطقت معه. ثم خرج فخرجت معه، فمضيت قليلًا، فإذا أنا بموضع الذي كنت فيه أعبد الله تعالى بالشام. ثم غاب عني، فمضيت متعجبًا حولًا مما رأيت إذا كان الإمام الخليل، إذ ذاك المشيخ قد أقبل علي، فاستبشرت به، فدخلتني فأتيت. فدخل معي كما دخل في الشام الماضي، فلما أراد عفا رقتي. قلت له: بحق الذي أتيتك علي، إذ رأيت عنك إلا ما أخبرتني: من أنت؟ فقال: أنا محمد بن عفي الترمذي بن موسى بن جعفر.

فحدثت بعض من كان يستمع بي في ذلك الموضع، فرفع ذلك إلي محمد بن عبد الملك الزيات. فبعث إلي من أخيه لي من موضع، وكيفي يا محمد، (رحماني إلي) المرافق كما ترى، وأدعي علي بالحق. فقلت له: فأرفع قصيتك إلي محمد بن عبد الملك الزيات؟ قال: أفعل. فكشيت عنه قصيته، وشرحت فيها أمره، ورفعتها إلي محمد بن عبد الملك الزيات. فوقع علي ففهمها: فلي تلي: أخرجت من الشام إلي هذه المواضع التي ذكرتها: يخرجك من السجن. قال أبو خنيفة: فاعتممت لذلك، وسقط في يدي. وقلت: إلي عند أبيه وأمره بالصبر، وأعد من الله بالفرج، وأخبره بمكان هذا الرجل المشير. فلما كان من الغد، بأمرت إلي السجن. فإذا أنا بالحرس وأبو كليل بالسجن في هرج. فماتت: ما أخبر؟ فقلت لي: إن الرجل المتنبي لخموي من الشام. فقد أتى ربيعة من السجن وحده، وأصبحت قبوء وأغلغل التي كانت في عنقه عرمة في السجن، وخطب غلم يوحده أثر. فتعجبت من ذلك، وفتت في نفسي: استخففت ابن الزيات بأمره، واستخففت به، فماتت من السجن.

كبرائة بن الحارث الشوري

وبعث أبي جعفر المنصور. أنشد ابن أمامه، حين خرج إلي مكة. وقال: إذا رأيتم سفينة الشوري فاصحبوه. فوصلوا مكة، ونصبوا الخشب للصليب. وجاروا إليه، فوجدوه قائمًا. رأسه في حجر الفضيل بن عياض، ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة. فقالوا: يا أبا عبد الله أتق الله. ولا تسمت بنا إلا عداء. فشدم إلي أمستار الكعبة. وقيل: يرأسه منه إن دخلها أبو جعفر. فماتت قبل أن يدخل مكة قلت: سفيان بن سعيد الشوري، أمير المؤمنين في الحديث، وهو أحد الأئمة المشيعين. قال النسائي: هو أجل من أن يقال فيه: ثقة. كان منقطع الخليل في الزهد والعبادة. سئل عن رجل يكتسب لعياله. ولو صلى

في الجماعة، لفاته انقيام عليهم : ماذا يصنع ؟ فقال : يكتسب لهم ، ويصلي وحده . ومن كلامه : إذا رأيتم شرطياً نائماً عن صلاة ، فلا توقظوه لهذا ، فإنه يقوم يؤذي الناس . وقال : كثرة النساء ليست من الدنيا ، لأن عنيا رضي الله عنه ، كان من أزهد الصحابة . وكان له أربع نسوة ، وتسع عشرة سرية .

### كرامة محمد الحنفى

كان شيخ من شجار ، شديد الإنكار على القطب شمس الدين محمد الحنفى . وكان أحياناً يأتي إلى باب الزاوية ، ويرفع صوته . بهذا لفاظ القبيحة في حق الشيخ . فدار عليه إرماني ، وأفلس وزكته الديون . فجاء إلى الشيخ رضي الله عنه ، فتلناه بالترحيب . وجميع له من أصحابه مالا جزيلاً . ولم يزل يعتقده الشيخ إلى أن مات . قلت : الشيخ شمس الدين محمد الحنفى ، من الإقطاب الكبار . له منزلة كبرى في الأولية ، وكثيراً ما كان يقول : لو كان عمر بن الخطاب في زماننا ما سمعنا إلا الوقوف بيابنا ، وذكرنا عنده المنية عند القادر الحنفى ، فلهذا : لو حضر عندنا عيد القادر هنا ، لكان يتأدب معنا ، وهذا من بابنا اتحدث بالنعمة ، والتعريف بنفسه ، وقد وقع مثله لكثير من العلماء ، فالبخاري - رضي الله عنه ... قال عن شيخه علي بن أبي ربيعة :

وددت لو أني كنت شعرة في صدره ، ومع ذلك كنت أعرب عنه ، يعني أن البخاري كان يأتي بأحاديث لا يعرفها شيخه علي بن أبي ربيعة الذي كان يحفظ ألف ألف حديث<sup>(١)</sup> ، وقال العلامة الشيخ أحمد بن المبارك الحنفى : لو أدر كنا السعد أو السين ، لما سمعنا إلا أن يأخذ عنا ، وقد كان سعد الدين القشتاراني والسيدي الشريف الجرجاني ، إمامين في علوم الأصول والبلاغة والمناطق .

ومن الإشارات اللطيفة للشيخ محمد الحنفى : أنه سئل : ما تقول الساقية في غنائها ؟ فقال : تقول : لا يرى ملآن إلا طالعا ، ولا فارغ إلا نازلاً ، وقال : خطر لي أن أيامي توتة . كنت في خلوتي ، فقلت : يا توتة حذيني حذوتك ، فقلت : نعم ، إنهم لما زرعوني سقوني ، فلما سقوني أسممت ، فلما أسممت فرعت ، فلما فرعت أورقت ، فلما أورقت أثمرت ، فلما أثمرت أضمرت ، قال : فكان كلامها مذكراً لي .

(١) هو أحد حفاظ ثلاثة ، كان كل واحد منهم يحفظ ألف ألف حديث ، والثاني الإمام أحمد بن حنبل ، والثالث يحيى بن معين ، وكانوا أقراناً منقارين في شمس ، وأتمه في إخراج والتعديل .

قلت: هذا أصل ما شاع بين الثعصرين اليوم، حيث يقسمون توتة توتة، خلصت الخدوتة.

### كرامة لشريف من أشراف المدينة المنورة

نقل العلامة الشيخ عبيد الرحمن الأحمدي في كتاب مشارق الأنوار: أن رجلاً من المغرب، عزم على التوجه إلى الحج، فاعطاه رجل آخر مائة دينار، وقال: تعطيها بالمدينة لشريف صحيح النسب، فلما وصل سأل عن الأشراف، فقالوا له: إنهم عن الشيعة، يسمون الشيخين - رضي الله عنهما - فكره الإعطاء، فجلس بهجسه رجل بالمدينة، فقال له: أنت شريف؟ قال له: نعم، قال له: ما عقيدتك؟ قال: شيعي - فكره الإعطاء له، قال: فميت تلك النسب، فرأيت أن أقسمه قامة، والناس يجوزون على الصراط، فأردت أن أرتد فسمعتني فامتنع - رضي الله عنهما - فأنشئ رسول الله ﷺ فشكوت إليه، فقال لها: ثم عنيتي؟ فقلت: قد رزقني، فقال له رسول الله ﷺ: إنه ما منعه إلا عن كونه بسب الشيخين، قال: فالتفت فاطمة - رضي الله عنها - إلى الشيخين - رضي الله عنهما - وقالت لهما: أتؤخذان إني بذلك؟ فقالا: لا، بل سامعنا، فالتفت إلى، وقالت: ما الذي أدخلك بين ولدي وبين الشيخين؟ فانتبهت غزماً، فأخذت المبلغ، وجعلت به إلى ذلك الشريف، فدفعته إليه، فاستعجب من ذلك، فقصصت عليه الرؤيا، فقال: أشهدك على إني لا أسبهما.

قلت: أغلب الشيعة الموجودين في هذا العصر نوعان:

زيدية، أتباع زيد بن علي زين العابدين - عليهما السلام - وهؤلاء يتولون الشيخين أياً بكر وعمر ويترضون عليهما، وإن كانوا يرون علياً - عليه السلام - أفضل وأحق بالخلافة منهما، لكنهم يرون جواز إمامة المنصور، مع رجوع الفاضل، وهم الموجودون باليمن اليوم.

وإمامية، وهم موجودون بالعراق وإيران وسوريا ولبنان وبعض بلاد الهند، وهؤلاء يترضون الشيخين ويسبونهما كما يسبون عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -

### كرامة مطرف بن عبد الله بن الشيخير

تعدى رجل على مطرف بن عبد الله بن الشيخير، وظلمه، فقال: أما لك الله علي عجل، فسأت في ذلك، فاشبهوه إلى زينة وهو وإن علي البصرة، فقال: علي مسه؟ قالوا:

لا، قال: غفل هي إلا دعوة رجل صائح، وافقت قدراً فأطقتوه.

قلت: معترف بغير التهمة، وكسر الرء المتعددة، والمشاخير بكسر الشين والخاء المعجمتين المشددتين، كان من فضلاء التابعين، وأبوه صحابي، من علي بن أبي طالب عن الرجل، يتبع الجنادة، حياء من أهله، هل له في ذلك أجر؟ فقال: ذهب ابن سيرين إلى أن أجره: أجر صفاته علي أخيه، وأجر مشيه ناسه.

### كرامة سعيد بن جبير

لما قدم الخجاج سعيد بن جبير لقتل، قال سعيد: اللهم لا تسلط الخجاج علي أحد بعدي، فعاش الخجاج بعده نحو أسبوعين، وقعت الأكلة في بطنه، وكان ينادي بقية أيلامه: مائي ولسعيد بن جبير؟ كنما أردت النوم، أخذ برجلي.

قلت: سعيد بن جبير أحد علماء التابعين، تلقى التفسير عن أبي عبيد - رضي الله عنهما - هو من الثقات في التفسير والحديث، أخرج له التهمة، كان محبوب الدعوة، كان له دين، يقوم علي صياحه للصلاة، ثم يصبح ليلة، فنام سعيد عن ورده، فدعا عليه، فمات لوقت، فعزم أن لا يدعو علي شيء أبداً.

### كرامة ذي النون المصري

وقال ذو النون المصري - رضي الله عنه -: لما حصلت من مصر في الحديث إلى بغداد، لغيتني امرأة زنت، فقالت: إذا دخلت علي المتوكل، فلا تهيب، ولا ترى أنه فوقك، ولا تهتج لنفسك، مبعقاً كنت أو متهماً، لأنك إن عبت سخط الله عليك، وإن حاججته عن نفسك، لم يزدك ذلك إلا وبلاء، لأنك باهت الله فيما بعلمه، وإن كنت بريئاً، فادع الله أن ينتصر لك، ولا تنتصر لنفسك، فيكنك إنيها، فقلت لها: سمعاً وطاعة، فأبى دخلت علي المتوكل، سلمت عليه بالخلافة، فقال: ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة؟ فسكت، فقال وزيره: هو حقيقة عندي بما قيل فيه، ثم قال لي: لم لا تتكلم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إن قلت: لا كذبت المسلمين، وإن قلت: نعم، كذبت علي نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني، فافعل أنت ما ترى، فإني غير منتصر لنفسي.

فقال المتوكل: هو بريء بما قيل فيه، فخرجت إلى العجوز، فقلت لها: جزاك الله خيراً، فعلت ما أمرني به، فمن أين لك هذا؟ فقلت: من حيث ما خاطب به الهدد مسلماني - عليه السلام - وكان ذو النون بعد ذلك يقول: من أراد تجريد التوحيد،

وخالتن التوكلي، فعليه بالنساء الزعنى ببغداد.

قلت: إلهام التوكلي الحكيم براءة ذي الشوق، كرامة أكرمه الله بها، حيث عرض الأمر إليه، ولم يمتنع لنفسه، عملاً بوصية العجوز الزينة التي أخذت ما أوصته به، من قصة الهلهله، حيث لم يمتنع عند سليمان، من نفسه، بل تبرأ الاحتجاج، وأخذ بحذقه عن مشكاة سيأ، فعفا عنه، وأبرده برئاً إليها، كما جاء في القرآن الكريم.

### كرامة ابن اختار الخافى

قال بشر بن اختار الخافى ... (رضي الله عنه) ... كتبت مرة كتاباً تعرض لى كلام، إن كتبت، سمى الكتاب، وكان كذباً وإن تركته، سمى الكتاب، وكان صدقاً، فعزمت على ذكر الكتاب، والسمي، فأتيت من جانب البيت ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الثَّابِتِينَ آمَنُوا بِأَقْوَلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ١٧٧].

قلت: بشر كان من كبار الصوفية وأجلاتهم، عالم وخبير الشأن، صاحب القضيلى بن عياض، ونادى به، كان يرى تفضيل الصدقة، على الجهاد والجهاد، ويقول: لأن هذا يركب ويهوى فيسراه الناس، وذلك يعطى سراً، فلا يراه إلا الله ... عز وجل، وعسى عن التصريف؟ فقال: هو اسم ثلاثة معان: أن لا يغنى نور معرفة المعارف نور ورعه، وأن لا يتكلم فى علم باطن، بكلام ينفض عنه ظاهر الكتاب والمسته، ولا تحمله الكرامات، على هنك أمتار محارم الله - عز وجل، وقيل: دخلت دارى مرة، قرأت فيها رجلاً تفويلاً قائماً يصلى، فراعنى ذلك، لأن انفتاح كان معى، فسقم من صلاته، ثم قال: لا تفرغ، أنا أخوك الأخضر، فقلت له: علمتى شيئاً ينفعنى الله به، فقال: قل: أستغفر الله - عز وجل ... وأسأله التوبة من كل ذنب تبت منه، ثم رجعت إليه، وأستغفر الله ... عز وجل ... وأسأله التوبة من كل عقد عقده الله على نفسه، ففهمته ولم أوف به، وأستغفر الله ... عز وجل ... وأتوب إليه من كل نعمة أنعم بها على صول عمري، وأستغنى بها على معصية، وأسأله الحفظ، وألحمية من ذلك كله.

### بحث فى الأخضر

قلت: ذكر كثير من الأولياء أنهم رأوا الأخضر، ويسألوه عن أشياء، أجابهم عنها، وعلم بعضهم أدعية وأذكاراً، مثل هذا الدعاء المذكور هنا، ومثل التسميات الملقاة عنه، وتقرأ بعد صلاة العصر، والخلاص فى حياته وتعميره معروف، وفى صحيح مسلم عن أبى

سعيد الخدرى ... رضى الله عنه - قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الذبائ، فكان فيما حدثنا: أن قال: ويأتى وهو محرم عليه أن يدخل تحتيات المدينة فينتهي إلى بعض السباح التى تلى المدينة فيخرج إليه رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول الذبائ: إن قتلت هذا ثم أحببته أتشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحميه، فيقول حين يحميه: والله ما كنت غيلة قط أشد بصيرة منى الآن، فيرى الذبائ أن يقتله فلا يستطيع أن يسلط عليه؛ قال إبراهيم بن سعيد: يقال: إن هذا الرجل هو الخضر، هكذا فى صحيح مسلم؛ والله حافظ ابن حجر كُتِبَ الزهر الخضر فى نيب الخضر، ذكر فيه آثاراً عن رأى الخضر واجتماع به، وقال: إن الآثار عن عمر بن عبد العزيز، فى اجتماعه بالخضر، صحيح، وكثير من التصوفية، يلب معظمهم بقولون: إن الخضر (أ) ولى، وهذا غير صحيح، بلى هو نبي بلا مثل، والدليل على نبوته الكتاب والسنة، وقد بينت ذلك فى خواتم دينية.

وقال الشيخ على وفا، فى بعض كتبه: لكل رضى خضر، هو يمثل روح ولايته، كما لكل نبي سورة تنزيل، على تمثل روح نبوته، وهذا يفيد أن الخضر الذى يراه الأولياء، غير الخضر المعهود، وهذا هو المنتجه لوجود:

منها: أن كثير من الأولياء، ذكروا أنهم رأوا الخضر، ولم يبلغوا فى الولاية درجة تؤهلهم لرؤيته والاجتماع به، فلا وجه لصحة كلامهم؛ إلا بحمله على ما قاله الطيخ على وفا.

ومنها: أن بعض الأولياء، ذكر أن الخضر ظهر له، وطالب منه الصحبة فى سفره، فرفض لولوى، وليس من المعقول: أن يرفض لوى صحبة نبي سعى إليه موسى - عليه السلام - بطريق مرافقه، والله أعلم منه، فلا بد أنه خضر آخر.

١) قال بعض العارفين: الشوق بولاية الخضر، فتح لباب التزكية، وهو صحيح، لأنه أدى إلى دعوى الخيلة أنهم بلغوا فى الولاية شأواً أعز كوا فيه علماً ثم يتركها بعض الأولياء، ويحتجون بأن الخضر، وهو لوى، حتم موسى رسول حقائق لم يكن يعرفها، ويقولون تعيلاً لذلك: يوجد فى النهار ما لا يوجد فى الليل، وإن الشية لا تقتضى التعمول، وهذا كثر باطل، أوضحنا بطلانه فى كتابنا خواطر دينية، ويخفى أن تعني أن علم النبي عنهم يقينى، فهو حتم عليه جبريل - عليه السلام - وقد علمنا لولوى أنها ظن، يستعمل الخطأ وأخذ خبي، فهل يستويان؟



المستغنى، فهو من أقران الخنيث.

ومن كلامه: ليس المشعوف مسؤولاً ولا عنوماً، وإنما هو أخلاق، وقال: وقفت على شيخ يقصر به بالتساقط، فعند ذلك عليه أنفاً، وهو ساكت، فاستحسنت صبره، مع كبر سنه، فقلنا: ادخل الرجل الخبيس، دخلت عليه فسألته عن صبره مع سنه الكبيرة؟ فقال: يا أخى إنما يحمل البلاء، اللهم، لا تأجسام.

### كرامة أبي الخير التيناتي

وقال أبو الخير الأقطع التيناتي: أتيت قبر رسول الله ﷺ وأنا جائع، فقلت: أنا صيفك يا رسول الله، ولشجيت وتمت خلف الثبر، فرأيت النبي ﷺ، فقيئت ما بين عينيه، فرفع لي رغيفاً، فاكلت نصفه، وأتبهت وببدي أنصف الآخر.

قلت: أبو الخير، أصله من المغرب، كان أوحى زمانه في مقام التوكل، وله دراسة حادة.

من كلامه: إياك أن تطالب من الله أن يصيرك، ولكن يسأل الله الشفيع بك فهو أولى، لأن يخرج مراراً تصبر شدة عني أمثالنا.

قلت: يؤيد هذا الكلام، حديث النبي ﷺ: فقد مر برجل يسأل الله الصبر، فقال له: سألت الله البلاء فسأله العافية.

وسبب قطع يده: أنه علق مع الله عقداً ألا يمد يده إلى شيء مما تنبت الأرض بشهوة، فنسي وتناول عتقوداً من شجرة البطم، فبينما هو يلوكه، إذ تذكر العقدة فرمى بالعتقود، وبصق ما في فيه، وجلس نادماً، قال: فسمعت مستقري الخثوس، حتى دار بي فريسان ورجائ، وقالوا: قم، فساقوني حتى أخرجوني إلى ساحل بحر الإسكندرية، فرأيت هناك أميراً وبين يديه سودان، عند قطعوا الطريق، فوجدوني أسود اللون، ومعى ترس وحربة وسيف، فقالوا: هذا منهم بلا شك، فقطع أيديهم وأرجلهم، إلى أن وصل إلى، فقال لي: قدم يدك، فمذبتها فقطعتها، فقال: مد رجلك، فمذبتها، ثم رفعت رأسي، وقلت: إلهي وسيدى ومسولاي يدي جنت، فربحتي ماذا صنعت؟ فقد قبل عني خسار، ورمتي بنفسه على الأمير، وقال: هذا رجل صانع، يعرف بأبي الخير التيناتي، فرمى الأمير نفسه

إلى الأرض، وأخذ يدي القديسة من الأرض يقبضها، وتعلق بي بيكي، وبعثني إلى،  
فقلت له: جعلتك في حل، من أول ما قطعتهما، وقلت: يا جنت فقطعت، توفي سنة  
توفي وأربعين وثلاثمائة هجرية بمصر، رحمه الله وبرحمته.

هذا آخر كتاب (النفوس المبررة لرسالة الشرف المصنوع).

وكانت الفراع من تبييضه ظهر يوم الأربعاء السادس من شهر شعبان المبارك، من شهر  
سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف، ختمها الله بخير، وختم لنا بالحسن آمين والحمد لله  
رب العالمين.

بخط ناسخه الفقير إلى الله تعالى

محمد بن عمر بن محمد التوماني

وفقه الله وعافاه آمين

بحمد الله تم الكتاب

أولياء وكرامات

إشراف:

محمد بن علي بن يوسف

## تعريف المؤلف

وُلِدَ صاحب يوم الخميس ثَمَرَة شهر رجب سنة ١٣٢٨ هجرية، وحفظ القرآن بقراءة ورش وسند عشر سنوات، وحفظ متن الأجرومية والأربعين النووية، وشرع في حفظ متن الالقية، ومختصر خليل في فقه المالكية، وبتلخيص الأرقام من أدلة الأحكام، ثم أتمجه التفسير المحضور العليم، فلم يتم حفظها.

## ما يحمله من شهادات

حصل على شهادة العالمية الخامسة بالخرقاء سنة ١٣٥١ هجرية، وهي سرتمية بإسضاء الشيخ محمد بن أحمد بن أظفواهرى شيخ الجامع الأزهر في ذلك، والامتحان فيها يكون في اثني عشر عنماً.

ثم حصل على شهادة العالمية الأزهرية، وهي براءة ملكية صادرة من قصر عابدين سنة ١٣٦١ باسم الملائكة فاروق ويكون الامتحان فيها في سنة عشر عنماً.

وله تلاميذه تخرجوا على يديه، وحصلوا على شهادات عتصية من الأزهر، وهم في مصر وغيرها من أقبالات الإسلامية وإذائع على شيء كثير جداً من كتب التفسير والتفسير الحديث والرجائ والفقه والتصرف والأجزاء المفردة الحديثية وغيرها.

## الفهرس

### الموضوع

الموضوع

- ٧ ..... الخطبة وذكر السيرة النبوية على تأليف الكتاب
- ٨ ..... مقدمة في ذم الغشاق

### الباب الأول

- ٩ ..... الفصل الأول: إبطال حكاية تفهيم ارفاعي ود النبي - عليه السلام
- ١٤ ..... حكاية الشور الذي نطق في بعض قرون دمشق
- ١٨ ..... حكاية عن ارفاعي باطلة
- ١٩ ..... لا يصح خطاب النبي - عليه السلام - بكلام فيه حق
- ٢٢ ..... الفصل الثاني: إبطال نسبة رسالة الشريف المحتشم إلى السيوطي

### الباب الثاني

#### ذكر كرامات غير معقولة

- ٢٦ ..... سفيان بن عيينة
- ٢٦ ..... محمد وفا
- ٢٦ ..... عبد القادر الجيلاني
- ٢٦ ..... أبو السعيد ابن أبي العشائر
- ٢٧ ..... لا تقع الكرامة لولي في طقوسه
- ٢٨ ..... أحمد بن ارفاعي
- ٢٨ ..... عبد الرحيم القزويني

٢٨	بحث في الثلاثكة ... عندهم السلام .....
٢٩	فكرة الاقطاب الأربعة لا أصل لها .....
٣٠	عبد الباقى مجاوب رئيس بقصبة .....
٣١	بعض كرامات الباقى .....
٣٥	قصة فاضلة بنت بركى مكنوبة .....
٤٠	بعض كرامات إبراهيم الخليلي .....
٤٢	حكاية محمد بن هارون مع عيسى الخليلي .....
٤٦	حكاية يوسف الكردي والجوهري وتحقيق معنى طي الزمان .....
٤٤	محمد تاج الدين التاكر وأبو السعد الجباري .....
٤٥	معزة السيدة فخرية .....
٤٦	طهران انعمت كذبة الشعراني .....
٤٧	عيسى بن نجم مكنت قائماً ١٧ سنة وعند نومه كرامة له .....
٤٧	حصان دخل قبره ولم يخرج منه! .....
٤٩	الشيخ الشريفي رد منك الموت حين حضر فقبض روحه .....
٥٠	حسن العراقي قاتل الهندي! وبحت في هذا الموضوع .....
٥٢	اجتماع سهل التستري بشيخي من أصحاب عيسى عليه السلام! .....
٥٢	كلام الشيخ إبراهيم الخليلي غير مقبول .....
٥٦	كرامة سخيقة شمس يسمى الشيخ عبيد .....
٥٦	كرامة سخيقة شمس يسمى الشيخ علي وحيد .....
٥٦	الشيخ علي أبو خودة والكلام علي الملاعية .....
٥٧	مناقشة أبي الفضل الأحمد في كلام علي تقيين التاكر .....

## الْبَابُ الثَّالِثُ

### فِي ذِكْرِ كَرَامَاتٍ مَعْقُولَةٍ

٥٩	..... كرامة الحسن بن علي عليه السلام
٥٩	..... عصر يقيم الخلد علي ابنه مرة ثانية
٦٠	..... عصر أقام الخلد علي ابنه أبي شحمة حتى مات
٦٢	..... كرامة زين العابدين
٦٢	..... كرامة جعفر الصادق
٦٥	..... كرامة موسى الكاظم
٦٦	..... كرامة ابنه علي الرضا
٦٧	..... كرامة سفيان الثوري
٦٨	..... كرامة الشيخ محمد الحنفى
٦٩	..... كرامة شريف من أشرف المدينة المنورة
٦٩	..... كرامة مطرف بن عبد الله بن الشيخير
٧٠	..... كرامة سعيد بن جبير
٧٠	..... كرامة ذي النون المصري
٧١	..... كرامة بشر بن الحارث الخافى
٧١	..... بحث في الخضر
٧٣	..... كرامة الثوري
٧٤	..... كرامة أبي الخير التيناني
٧٦	..... تعريف بالموثق
٨٢	..... ألفه من

## اطلبوا من مكتبة القاهرة مؤلفات المسألة البقمارية

١	كلمات الإيمان في التداوي بالقرآن	٢٦	توجيه المعتبة لتعريف علم الحديث
٢	حسن التفهم والتدرك لمسألة التبرك	٢٧	دع التماسير
٣	صالحات دلالة على مسألتين الرسلالة	٢٨	الأحاديث المختارة
٤	والمثقة الاختراعات العصرية	٢٩	القوت المسجوع في بيان التبرك المشروع
٥	فضائل النبي في القرآن	٣٠	الإكليل شرح مختصر خليل
٦	المصنف التبرك من سبب النبي المختار	٣١	تفريح القوت الحديث
٧	الدرر النقية في أبواب الطريقة الصديقية	٣٢	الأدباني والمثقة
٨	الأربعين حديث الصديقية	٣٣	عقيدة أهل الإسلام في تزيين مربي
٩	تعريف أهل الإسلام بأن نقل المعنى حرام	٣٤	جواهر البيان في تناسب سور القرآن
١٠	إتقان الصلوة في تحقيق معنى البدعة	٣٥	نعام المثقة في الخصائص الموجبة للمجدة
١١	أثر المحكم المتيقن على كتاب القول المجين	٣٦	خواطر عينية مع
١٢	الغاية في حكمه في التبرك والظاهر	٣٧	سيرة أحمد الدين
١٣	تأخير الدال	٣٨	أعلام النبيل
١٤	التبرك	٣٩	حسن التتبع في بيان سلوك التصورات
١٥	الباحث من عمل العلم في تحارث	٤٠	مر الوالدين
١٦	توجيه القرآن العظيم	٤١	أفضل ما قول في مناقب أفضل رسول
١٧	حسن الأسوة في إمامة المرأة بالنسوة	٤٢	الإحسان في تعقيب الإتيان
١٨	تأيد الحقيقة الحانية	٤٣	الاستعادة والحسنة
١٩	أولياء وكرامات	٤٤	الإعلام بأن التصورات من شريعة الإسلام
٢٠	إحياء القبور	٤٥	إحسان ذوي الصمم العمية
٢١	الاستقامة من أدلة تحريم الاستملاء	٤٦	شأن العطر فيما يبين الصوم من الفكر
٢٢	إضاءة الدجفة في اعتقاد أهل السنة	٤٧	مرء المصنف عن حديث من علق شعاع
٢٣	هداية الصغار	٤٨	إرشاد المسالك
٢٤	أسباب الخلاص	٤٩	المحذير
٢٥	الإعلاء	٥٠	مأية الإحسان في فضائل شهر رمضان